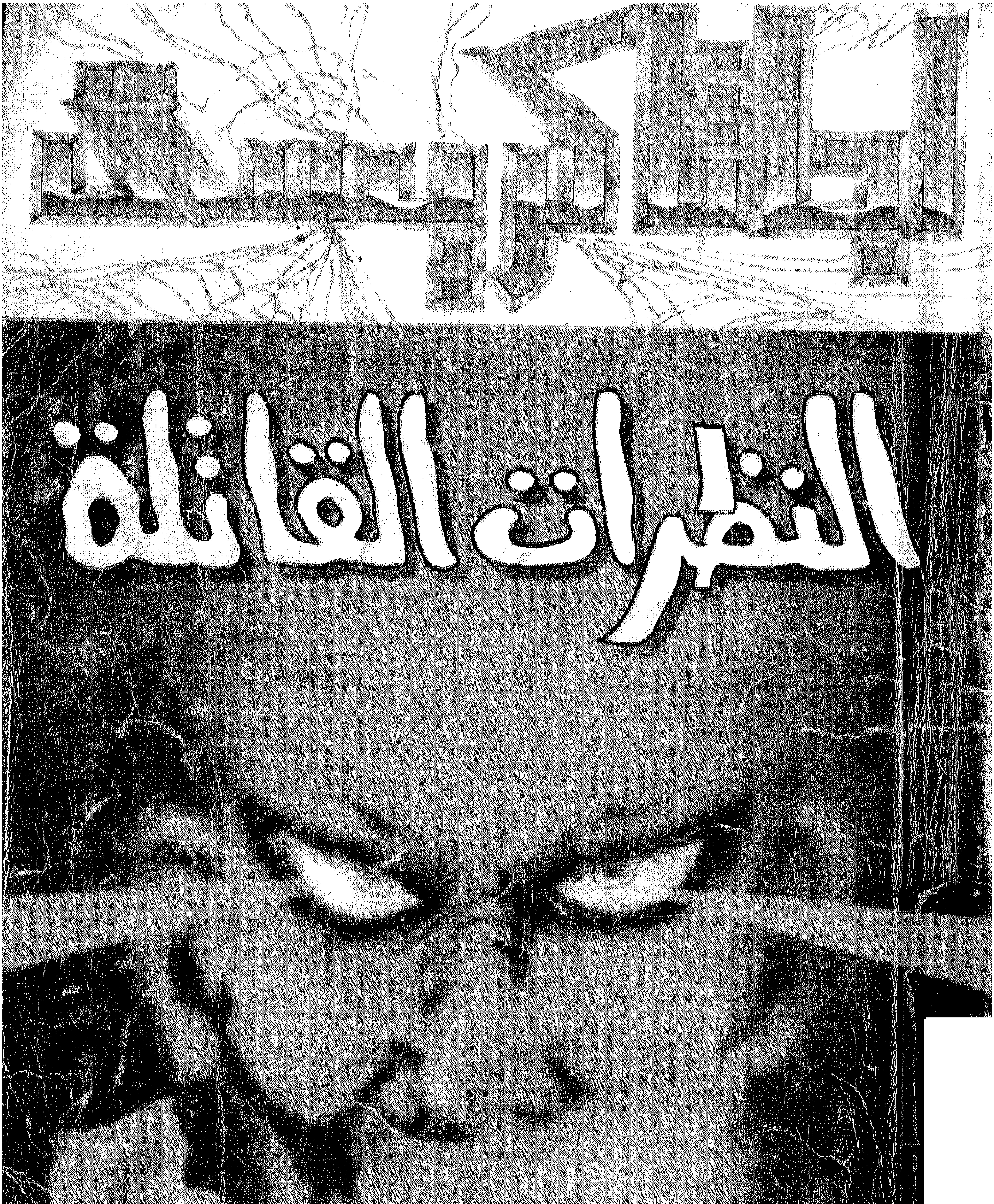
النظرات القاتلة

اجاثا كريستى

النظرات القاتلة

عمرو يوسف

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٨١٠٨٢٨ ٤/ ٨٤٦١١٢٥ فاكس ٨٩٠٠ ٨٦١
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

الفصل الأول

أخيـر عاد إلـى انـجلترا بعـد سنوات طوال من الغربـة فيـما وراء البحار ..

وراح يتساءل ترى هل سيجد فيها تغيراً كبيراً ؟ أين الأصدقاء الآن ؟ من منهم سـيجـده كمـا تركه ؟ راحت هذه الأسـئلة وغيـرها تدور بذهن "لوك فـيتـز ويليام " .. الذى كـان يستـقل القطار ويتطلع من نافذته حتى ليكاد يحتضن المناظر الطبيـعية التى أخذت تتابع بسرعة أمام ناظريه ..

كـانت عـودته هذه المرة إلى انـجلتـرا تخـتلف عن جـمـيع المرات السابقة ، ففى المرات السـابقة كان يقضى أجازة قصيـرة سرعان ما تنقضى ليعود إلى عمله الشاق كضابط شرطة فى المستعمرات الحارة أما الآن فقد عاد نهائياً بعد أن تقـاعد من عمله وسوى معاشـه وضمن دخلاً طيـباً من المال كل شـهر ولكن ترى ماذا سـيفـعل وهو مايزال شاباً ؟ هل يترك نفسه فريسة للفراغ القاتل ؟ .

ولكنه لم يكن يدرى أن الأقدار ادخرت له مـغامرة حافلة بالأخطار التى لم تخطر بباله قط ..

كان اليوم هو أحد أيام شهر يونية ولكن السماء كانت غائمة والجو شديد البرودة والرياح عاصفة ، وهو وضع لا يمكن أن يبعث على التفاؤل . . أما الناس من حوله فقد كان الاكتئاب يعلو وجوههم ..

كان قد ابتاع عدة صحف ليطالعها خلال رحلة القطار الطويلة فبدأ بصحيفة الديلى كلاريون وكانت متخصصة فى أخبار السباق ، وكان يتمنى لو أنه عاد مبكراً إذا لأمكنه مشاهدة سباق الدربى الذى لم يشاهده منذ أن كان فى التاسعة عشر من عمره ..

كانت هواية سباق الخيل تستحوذ على قدر كبير من اهتمامه منذ طفولته ، وكان اليوم بالذات هو موعد سباق اسوم وقد راهن على أحد الخيول يسمى جوجوب الثانى ، فأخذ يطالع الجريدة ويقرأ ما كتبه المحرر المتخصص عن الحصان الذى راهن عليه فوجده يحقر من شأنه وينفى بشدة إمكانية حصوله على مركز متقدم فى السباق ، ووجد أن نسبة المراهنات بالنسبة لجوجوب هى ٤٠ إلى واحد ولكنه لم يهتم بذلك كثيراً ..

عندما نظر إلى ساعته وجدها تشير الى الرابعة والربع فأدرك ان السباق انتهى منذ قليل وعرف الحصان الفائز ، وكان المحرر قد رجح فوز الحصان كلارين جولد ، بالمركز الأول فتمنى لوك أن يكون قد راهن عليه بدلاً من جوجوب ..

ثم أغلق الديلى كلاريون وفتح جريدة التايمز وأخذ يطالع فيها

قليلاً قبل أن يتبادل الحديث مع زميله الذى كان يجلس فى المقعد المقابل له لمدة نصف ساعة نام الرجل بعدها ..

بعد قليل توقف القطار فى محطة مهجورة فلمح لوك محلاً صغيراً لبيع الصحف ولمح عنواناً لإحدى الصحف (نتيجة السباق الكبير) .. فهبط من القطار بسرعة ليشترى نسخة من الجريدة وأخذ يطالع النتيجة بسرعة ودهش بشدة عندما وجد أن جوجوب الثانى هو الفائز بالسباق ..

أشرق وجهه بابتسامة مضيئة وتفاءل كثيراً بذلك الخبر الذى كان يعنى حصوله على مبلغ مائة جنيه كاملة جاءته دون انتظار ..

تنفس بارتياح ثم طوى الصحيفة وعاد إلى القطار ولكنه تلقى مفاجأة قاسية هذه المرة ..

حيث كان القطار قد غادر المحطة دون أن يشعر .. توجه بسرعة إلى حمال وجده على الرصيف وسأله بضيق :

- متى غادر القطار هذه المحطة ؟ إننى لم أتغيب أكثر من ثلاث دقائق ؟

- قال الرجل بهدوء :

- عن أى قطار تتحدث يا سيدى ؟ .

- القطار الذى كان يقف هنا منذ أقل من خمس دقائق ؟ .

– ولكن آخر قطار توقف هنا فى الثالثة و١٤ دقيقة ..

– وإننى أؤكد لك أن القطار قد توقف هنا منذ دقائق معدودة ونزلت منه لأشترى الجريدة .. وعندما عدت لم أجده ..

– من أين جاء هذا القطار ؟ .

– من الميناء ..

– ولكن القطار القادم من الميناء لا يتوقف أبداً فى أى محطة قبل لندن ! .

كاد لوك يفقد عقله فصاح قائلاً :

– إذن كيف توقف هنا ؟ هل نزلت منه وهو منطلق بأقصى سرعة ؟ .

قال الحمال وقد فهم :

– لم يكن من الواجب أن تنزل هنا ..

– ولماذا ؟ .

– لأن القطار لا يتوقف هنا إلا عندما يكون الطريق مغلقاً .. وعادة لايستغرق ذلك أكثر من دقيقتين فقط !! .

– أى أن هذه ليست محطة لهذا القطار .. حسناً .. فلندع ما حدث جانباً ولنفكر فيما يمكن أن أفعله ..

– أمامك قطار الساعة الرابعة و٢٥ دقيقة حيث إنه يتوقف فى هذه المحطة ..

– وهل يذهب إلى لندن ؟ .

– نعم ..

ومن العجيب أن دقيقة أو اثنين تأخرهما لوك فيتزويليام عن القطار كانتا السبب فى هذه المغامرة التى خاضها بالصدفة البحتة ..

عرف لوك أنه فى محطة فينى كلايتون القريبة من قرية ويتشوود أندرآش ..

أخذ يذرع رصيف المحطة جيئة وذهاباً وهو يفكر فى لندن التى سوف يتأخر عن الوصول إليها عدة دقائق ..

فى تمام الرابعة وخمس وعشرين دقيقة وصل القطار ودبت الحركة فى محطة فينى كلايتون وراح لوك يتطلع إلى القطار فوجد عربات الدرجة الثالثة شديدة الازدحام ، أما عربات الدرجة الأولى فقد كان يوجد بها عدد قليل من الركاب ، فأخذ ينظر بداخل الدواوين فوجد فى أحدها رجلاً صارم الملامح فلم يسترح إلى منظره ، وفى ديوان آخر وجد سيدة ومعها طفل فى نحو الثالثة من عمره يبدو عليه النشاط والمرح فانصرف على الفور ..

وفى الديوان الثالث وجد امرأة منفردة وكانت سيدة عجوز ما كاد يطالع وجهها حتى تذكر عمته ميلدرد التى كانت قريبة إلى قلبه وكانت تبادله حباً بحب ، ولذلك لم يتردد فى الدخول إلى الديوان والجلوس فى المقعد المقابل للسيدة العجوز ..

نشر صحيفته وأخذ يطالعها بنظرة شاملة وكان واثقاً تمام الثقة أن هذه المرأة لن تدعه يخلو إلى نفسه طويلاً وسرعان ما تبدأ فى الثرثرة ولن تنتهى إلا عند وصول القطار إلى لندن ..

وبالفعل ما كاد القطار يتحرك ويبتعد عن المحطة حتى طلبت منه مساعدتها فى إغلاق إحدى النوافذ المفتوحة وعقب ذلك بدأ حديثاً طويلاً عن القطارات ومزاياها وعيوبها وقالت عن هذا القطار :

– إنه قطار رائع حيث يقطع المسافة إلى لندن فى حوالى ساعة وعشر دقائق وإنه أفضل من قطارات كثيرة غيره ، ورغم ذلك فقد كنت أنوى السفر بقطار الصباح الذى يقطع المسافة فى حوالى ساعة وأربعين دقيقة ولكن حال بينى وبينه اختفاء القط الفارسى (وونكى) ، الذى كان يتألم من أذنه كثيراً ، ولم يمكننى الرحيل حتى عثرت عليه ..

أخذ لوك يغمغم قائلاً :

نعم .. بالطبع .. معك حق ..

ثم تظاهر بالاستغراق فى قراءة الجريدة ولم يكن يدرى أنه سوف يجهد ذهنه كثيراً حتى يتذكر كل ما قالته هذه السيدة التى التقى بها مصادفة ..

واصلت السيدة حديثها وقالت :

– ولذلك سافرت فى هذا القطار الذى يتميز بأنه غير مزدحم مثل

قطار الصباح .. إننى لا أسافر كثيراً ولكننى اليوم مضطرة للسفر وقد فضلت الجلوس هنا فى الدرجة الأولى حتى أرتب أفكارى .. إننى مقبلة على مهمة غير سهلة ..

ولاحظت تأثير الشمس فى وجه لوك فقالت :

– من المؤكد أنك تسافر فى الدرجة الأول مثل غيرك من الضباط الذين يقضون عطلاتهم مع أسرهم ..

فقال لها :

– ولكننى لست ضابطاً ..

– لقد كنت أظنك أحد الضباط الذين يخدمون فى بلاد الشرق حيث تلفحهم الشمس ثم يعودون إلى هنا لقضاء أجازاتهم ..– ولكنك على حق فى ذلك .. فأنا بالفعل عائد من بلاد الشرق ولكن عائد عودة نهائية ، كما أننى من رجال الشرطة ..

– من رجال الشرطة ؟ يا لها من مصادفة عجيبة ..

– ولماذا ؟ .

– لأننى كما ذكرت لك سوف أذهب إلى لندن فى مهمة خطيرة ..

ثم مالت عليه قليلاً وقالت بصوت منخفض :

– سوف أذهب إلى سكوتلاند يارد فالأمر جد خطير ..

فقال فى نفسه :

– ترى هل تنتهى أم تستمر فى هذه الثرثرة حتى نصل إلى محطة لندن ؟! إن هذا أمر شاق ..

فقال لها :

– سوف تذهبين إلى سكوتلاند يارد ..

– نعم .. كنت قد قررت الذهاب إلى هناك صباح اليوم وهذا أفضل بالتأكيد ، ولكن هذا القط وونكى .. إنه هو السبب فى ضياع اليوم .. ترى هل يمكننى أن أجد أحداً منهم هناك الآن أم أنهم يعملون صباحاً فقط ؟ .

قال لوك :

– أعتقد أنهم لا يغلقون أبوابهم ..

– هذا شيء طبيعى .. فربما أراد شخص ما أن يبلغ عن جريمة خطيرة فى أى وقت ..

– معك حق ..

وأخيراً صمتت السيدة قليلاً فتطلع لوك إلى وجهها ورأى عليه دلائل القلق ، لم يطل صمتها حيث قالت :

– فى الجرائم الخطيرة لابد أن يذهب المرء إلى مسئول كبير وليس إلى ضابط صغير .. إن ضابط الشرطة لدينا فى ويتشوود .. مستر جون ريد رجل مهذب ، ولكنه لم يألف التعامل مع هذه النوعية الخطيرة من الجرائم ، انه يتعامل فقط مع السكارى والمتهربين من

المخالفات أو الذين يتجاوزون السرعة القصوى فى القيادة والذين لا يستخرجون رخصاً لكلابهم وغير ذلك من المخالفات البسيطة والأمور الروتينية ، أما الجرائم بمعناها فإنه لا يعرفها ولا يعرف كيفية التعامل معها ..

ظهرت الدهشة على وجهه لوك وقال :

– أية جرائم ؟.

قالت المرأة بلهجة جادة :

– نعم جرائم .. لماذا يبدو على وجهك عدم التصديق ؟ لقد كنت مثلك لا أصدق فى البداية وكنت أظن أن الأمر مجرد تخيلات فقط ..

قال لها لوك برقة :

– ولكن هل أنت واثقة من ذلك ؟ ألا يمكن أن يكون ذلك مجرد أوهام ؟ .

قالت المرأة بلهجة تنم عن الصدق :

– إذا كنت قد توهمت شيئاً فى المرة الأولى فلا يمكن أن يحدث ذلك فى المرة الثانية أو الثالثة أو الرابعة .. إن المرء فى هذه الحالة ..

فقاطعها لوك قائلاً :

– ماذا تعنين بحق السماء ؟ هل وقعت كل هذه الجرائم ؟ .

– للأسف أقول لك إنها وقعت وهذا هو مادفعنى للذهاب إلى

سكوتلاند يارد .. فالأمر جد خطير ..

أخذ لوك يتأملها برهة قبل أن يقول :

- حسناً .. لقد أحسنت بالذهاب إلى سكوتلاند يارد ..

كان يعتقد أن السيدة تهذى وتلقى الكلام على عواهنه ، وأشفق على هذا المفتش الذى سوف يقابلها فى سكوتلاند يارد وكيف سيتخلص منها..

قالت السيدة :

- من المؤكد أنك مازلت تتذكر قضية كومبى القاتل الذى دس السم لعدد كبير من ضحاياه وأوردهم موارد الهلكة قبل أن يقع فى قبضة العدالة ، لقد كان شديد الحرص ولم يثر حوله أية شبهات ،وقد قال أحد المحيطين به إنه كان ينظر إلى الضحية نظرة عجيبة وبعد وقت قليل يصاب هذا الشخص بالمرض ثم يموت .. إننى فى البداية لم أصدق هذا الكلام وظننته من قبيل المبالغات ، ولكننى الآن أصبحت واثقة من إمكانية حدوثه بعد أن رأيت ما رأيت ..

- وماذا رأيت ؟ .

- تلك النظرات العجيبة التى رأيتها فى عيون شخص ما ..

نظر لوك إليها فوجد شفتيها ترتعشان قليلاً كما شحب وجهها وقالت :

- نعم .. لقد لمحت هذه النظرة في عيني هذا الشخص لأول مرة في حالة أمي جيبز .. قبل أن تموت ، وتكرر ذلك مع كارتر ومع تومي بيرسل ، وبالأمس فقط رأيت هذه النظرة موجهة إلى الدكتور همبلبي .. وهو إنسان طيب للغاية بعكس الضحايا السابقين حيث كان كارتر سكيراً عربيداً وتومي صبياً وقحاً بذيء اللسان سيئ والسلوك ..

أما الدكتور همبلبي .. فهو رجل فاضل لابد أن أعمل على إنقاذه بسرعة ، وللأسف فإنني لو ذهبت إليه الآن وحذرته فلن يصدقني ، بل إنه ربما سخر مني وذلك أيضاً ما أتوقعة من جون ريد ، أما بالنسبة لرجال سكوتلاند يارد .. فلابد أنهم معتادون على مثل هذه الأمور ..

صمتت المرأة قليلاً ثم قالت :

- أه .. لقد وصلنا إلى لندن ..

وفتحت حقيبتها وأخرجت مظلتها ثم قالت :

- إنني أشكرك كثيراً .. لقد شعرت براحة بالغة عندما تحدثت معك في هذا الأمر الخطير ومن المؤكد أنك تؤيدني في ضرورة الذهاب إلى سكوتلاند يارد ..

فقال لوك بلهجة مهذبة :

- من المؤكد أنهم خبراء في التعامل مع هذه الجرائم في

سكوتلاند يارد ..

ثم أخذت تبحث فى حقيبتها عن شىء وبعد لحظات أخرجت بطاقتها وقالت :

– لابد أنهم سيطلبون بطاقتى قبل أن أتحدث إليهم .. ولابد أن تقدم نفسى لهم وأقول إن اسمى هو بنكرتون ..

– لابد أنهم سيفعلون ذلك يامس بنكرتون .. إن اسمى هو لوك فيتز ويليام ..

وعندما توقف القطار قال لها :

– هل أحضر لك سيارة ..

فصاحت قائلة :

– كلا .. أشكرك .. سوف أستقل مترو الأنفاق حتى ميدان الطرف الأغر ومن هناك سوف أسير على قدمى حتى هوايتهول ..

– كما تشاءين .. أتمنى لك التوفيق ..

ثم تصافحا فقالت مس بنكرتون :

– أشكرك كثيراً .. لقد ظننت فى البداية أنك لا تصدقنى ..

فشعر لوك بالخجل وقال :

– ولكن هناك العديد من الجرائم التى يتم ارتكابها ويكون من الصعب جداً اكتشافها ..

– إن ارتكاب جريمة القتل قد تكون من أسهل الأمور ما دام أحد لم يشتبه فيك .. وأن القاتل هو آخر من يخطر ببال الجميع !! .

– أتمنى لك التوفيق ..

وبعد أن انصرفت راح يسأل نفسه :

– ترى هل هي مختلة العقل ؟ ولكنها عجوز طيبة ومهذبة ..

★ ★ ★

الفصل الثانى

نزل لوك ضيفاً على صديقه العزيز جيمى لوريمر فى لندن ..

أخـذ يطالع صحـيفة التـايمز فى صـباح اليـوم التـالى ، ثم نحى الصحيفة جانباً وعلى وجهه قلق فجائى ..

فقال له جيمى :

- لابد أنك قلق بسبب الأحداث السياسية الجارية ؟! .

ولكن لوك لم ينتبه لسؤال صديقه الذى قال :

- لوك .. مـاذا يشـغـلك إلى هذا الحـد ؟ ..

- شئ عجـيب حدث الآن يا صـديقى .. لقد كانت مـعى بالقطار سيدة عـجوز والآن طالعت فى الجريدة بنأ وفاتهـا فى حادث حيث دهمتها سيارة !! .

- ولـكن كـيف عـرفت أنهـا هى نفـسهـا التى كـانت تركب مـعك بالأمس ؟ .

- ربما لا تكون هى ، ولكنـنى أعتـقـد أنهـا هى حـيث إن اسـمـهـا بنكرتون وقـد صدمتـها السـيارة فى منطقـة هوايتهـول ، وكنت قد

عرفت اسم السيدة وعرفت أنها ستذهب أيضاً إلى هوايتهول ..

- إنه أمر يثير الحزن بالطبع ..

- لقد جعلتنى هذه السيدة أتذكر عمتى الراحلة ميلدريد ..

- لا تقلق .. فلابد أنهم سوف يلقون القبض على السائق القاتل ..

★ ★ ★

مر على الحادث أسبوع حتى كاد لوك أن ينساه حينما ألقى نظرة عابرة على جريدة التيمز ولكنه ما كاد يفعل حتى ألقى الجريدة وقال :

- ان هذا شيء عجيب حقاً !! .

نظر جيمى إليه باندهاش وسأله :

- ماذا حدث يا لوك ؟ .

أخذ لوك ينظر الى الخبر الذى أثار عجبه .. وأخيراً نظر إلى صديقه وكان القلق بادياً عليه ثم قال :

- إن هذا شيء لا يصدق !! .

- ماذا حدث يا لوك .. هل ترى شبحاً فى الغرفة ؟ .

قال لوك بهدوء :

- إن الأمر يشبه الألغاز .. هل تذكر حديثى عن تلك السيدة العجوز التى التقيت بها فى القطار ؟ .

– نعم .. أليست هى التى تشبه عمتك ميلدريد والتى قتلتها سيارة مجهولة ؟ .

– نعم .. لقد سردت على هذه السيدة قصة عجيبة مؤداها أن هناك قاتلاً خفياً فى قريتها يتميز بنظراته العجيبة إلى ضحاياه ، وقد كانت فى الطريق إلى سكوتلاند يارد ، لتبلغهم بكل ذلك لأن الأمر فى غاية الخطورة ..

– ترى هل كانت عاقلة ؟ .

– إننى لم أشك فى ذلك وظننت أن خيالها صور لها بعض الأمور غير الحقيقة كما يحدث مع كبار السن أحياناً .. ولكننى الآن بدأت أصدق ما قالته ..

– وماذا قالت ! .

– لقد ذكرت أسماء بعض الضحايا وقالت إنها شديدة القلق بشأن الضحية القادمة التى تتوقع موتها ..

– ومن هو ؟ .

– من العجيب أن اسم هذا الرجل التصق بذاكرتى لأنه اسم غريب .. لقد قالت إنه هو الدكتور همبلبى ، الذى سيكون الضحية القادمة وقالت إنه رجل كريم الأخلاق ..

قال جيمى :

- وماذا حدث ؟ .

- انظر إلى هذا الخبر حتى تعرف ..

فطالع جيمى ما يلى فى عمود الوفيات ..

(الدكتور همبلبى : توفى فى ١٢ يونية بصورة مفاجئة ..وكان يقيم فى ويتشوود .. وهو جون ادمارد همبلبى زوج السيدة جيسى روز همبلبى .. وسوف تشيع الجنازة يوم الجمعة) ..

قال لوك :

- هل رأيت يا جيمى .. إنه نفس اسم الرجل الذى ذكرته وفى نفس القرية التى كانت تعيش فيها وهى قرية ويتشوود أنداش .. فما رأيك ؟ .

- ألا يمكن أن تكون مجرد مصادفة ؟ .

- كلا يا صديقى .. إننى لا أظنها كذلك ؟ .

إننى أخشى أن يكون كل ما قالته مس بنكرتون حقيقياً وليس أوهاماً كما ظننت فى البداية ..

فقال جيمى :

- ولكن هذا شىء لا يصدقه عقل ..

- حسناً .. هل نسيت قضية كومبى ؟ هل تذكر عدد ضحاياه الذين لم يتم اكتشافهم إلا بعد مرور وقت طويل ؟ ..

– نعم .. لقد كان لى صديق يعمل محققاً فى هذه القضية وقد دهشت لهذا العدد الكبير للضحايا ..إن هذا العدد يقدر بحوالى خمسة عشر قتلوا جميعاً بالسم ..

– إذن فأنت مقتنع بإمكانية وقوع مثل هذه الحوادث ؟! ..

– يبدو أنك لن تتخلى عن مهنتك كرجل شرطة أبداً ..

– تخيل أن هناك امرأة عجوز ذهبت إلى سكوتلاند يارد وأخبرتهم بتلك الجرائم التى يرتكبها كومبى هل كان أحد سيصدقها ؟ .

– من المؤكد أنهم كانوا سيلقون بها من الباب .

– حسناً .. وقد تبين لهم بعد ذلك أنها كانت على صواب فماذا يكون الموقف ؟ إنهم فى هذه الحالة يكونون مسئولين عن الضحايا الذين ماتوا بعد طردهم لها ..

– والآن يا صديقى فيم تفكر ؟ .

قال لوك بهدوء :

– إننى واثق تماماً أن هناك قاتلاً خفياً مطلق السراح فى هذه البلدة .. لقد كانت مس بنكرتون فى طريقها إلى سكوتلاند يارد لكى تضع الأمر بين أيدى المسئولين ولكن سيارة مجهولة قتلتها فى الطريق ..

– ولكننا لا نعرف هل وصلت أم لا ؟ فمن الجائز أن السيارة قتلتها بعد أن ذكرت لهم كل شىء ..

– نعم .. إن هذا جائز ، ولكنني لا أعتقد ذلك .. إننى أشعر أن هناك بعض الأمور الخفية التى وصلت الى حد شديد الخطورة ولابد من الكشف عن غموضها .

صاح جيمى :

– هل تقصد أنك ستذهب إلى سكوتلاند يارد ؟ .

– وماذا أقول لهم ؟ إننى لا أملك دليلاً واحدة ولم أعرف أحد من الضحايا إلا مس بنكرتون وكانت معرفة عابرة ..

– وماذا قررت ؟ أرى أنك شديد الاهتمام بهذه المسألة ..

– إن أفضل ما يمكننى عمله فى هذا الشأن هو الذهاب إلى هذه القرية وتقصى الأمر بنفسى .. فما رأيك يا صديقى !..

أخذ جيمى يحدق فى صديقه وهو غير مصدق ثم قال أخيراً :

– هل أنت جاد فى ذلك يالوك ؟ ولكن إذا لم يكن الأمر كما تظن وكان مجرد أوهام ؟ .

– فى هذه الحالة لن نخسر أى شىء ..

– حسناً .. هل أعددت خطة فى ذهنك لخوض هذه المغامرة ؟ .

– لابد من ترتيب كل شىء بهدوء ..

– نعم .. لأن وجود شخص غريب مثلك فى قرية صغيرة سوف يثير الشكوك ..

– ولذلك فلابد من وجود سبب مقنع لذلك ..

قال جيمى :

– هل يمكنك أن تدعى أنك رسام ؟ .

– كلا .. إننى لا أفقه شيئاً فى فن الرسم ولا أعرف كيف أمسك بالفرشاة ، ولا يمكننى أن أدعى إني مريض جئت للاستشفاء لأننى أتمتع بصحة جيدة ..

قال جيمى :

– ما هو اسم تلك القرية .. نعم .. قرية ويتشوود أندرأش .. حسناً يا صديقى .. لقد حالفك الحظ ..

– هل يوجد بها أحد من أصدقائك ؟ ..

– بل أكثر من ذلك ، إن بها ابنة عمى التى تعمل فى خدمة اللورد هوايتفيلد ، وهى تدعى بريدجت كونواى ..

– هل تعمل لدى هذا الرجل الذى يصدر تلك الجريدة الصفراء ؟! .

– نعم .. وهو فى الحق رجل كريه المنظر كئيب الشخصية ، وهو ينتمى الى هذه القرية ، ومن المعروف أنه كان من أصل وضيع قبل ان يصبح ثرياً ويمتلك قصراً هناك وهو أكبر منازل القرية ،وابنة عمى ليست سكرتيرة له فقط بل هى خطيبته أيضاً ، حيث فشلت فى غرام سابق ..

– وماذا تقترح ؟ ..

– سوف تدعى أنك ابن عم لها وتدعى أنك جئت إلى القرية لدراسة السحر والعقائد البدائية ..

– السحر ؟! .

– نعم .. فهذه القرية مشهورة بهذه الأمور حيث توجد ساحة للسحرة كانوا يجتمعون فيها فى القرن الماضى ويمارسون طقوساً عجيبة ، وسوف تدعى أنك جئت لدراسة هذه الأمور لأنك تقوم بتأليف كتاب متخصص يضم هذه العقائد والطقوس ..

– ولكن قد يكتشف اللورد هواتيفيلد حقيقتى ؟ ..

– لا تخش شيئاً فإنه غير متعلم وسوف يصدقك ولابد أن بريدجت ، سوف تساعدك فى مهمتك ..

– أرجو أن توصيها بى خيراً ..

– لا تقلق يا صديقى .. كل ما أرجوه منك أن تكون حذراً للغاية وأنت تبحث عن هذا القاتل الغامض صاحب النظرات القاتلة ، فلعله مجنون شديد الخطورة ..

– لقد قالت لى السيدة إن من أسهل الأمور ارتكاب جرائم القتل ..

★ ★ ★

الفصل الثالث

وصل لوك إلى قرية ويتشوود انداش .. بعد الظهر بقليل حيث كان الجو صيفياً دافئاً ، أخذ يتأمل القرية الوادعة الهادئة ، وكما هو الحال فى أغلب القرى الصغيرة كان هناك شارع رئيسى كبير وقد اصطفت على جانبيه الدور الصغيرة والمحلات ..

وعلى الفور تذكر لوك مهمته العجيبة .. إنه يبحث عن قاتل خفى ولا يوجد لديه أى دليل إلا ماسمعه من مس بنكرتون .. وكذلك حادث ا ثم وفاة الدكتور همبلبى وراح يتساءل :

ترى هل حقيقة يوجد هذا القاتل الخفى ؟ أم إننى فقدت حاستى وليسية عقب ترك الخدمة ؟! .

أخذ يقود سيارته خلال الشارع الكبير ، وشاهد فندقاً صغيراً بالقرب من الشارع الرئيسى اسمه فندق (ويلزوموتلى) ، وكانت هناك حديقة عامة وبحيرة صغيرة ، كما وجد منزلاً كبيراً تعلوه لافتة تشير إلى أنه مقر المكتبة والمتحف ، سأل لوك عن أش مانور ، وهو قصر اللورد هوايتفيلد حيث تعمل بريدجت ، وبعد دقائق توقف أمام المبنى الكئيب الضخم الذى كان يشبه أحد قلاع العصور الوسطى ولم

يشعر بالراحة لمنظر هذا القصر .. ولكنه ما كاد يعبر البوابة حتى شده منظر بديع .. لقد ظهرت أمامه فتاة قادمة من الناحية الأخرى وكان شعرها الأسود الفاحم يتطاير إلى أعلى فذكره منظرها على الفور بالساحرات الجميلات فى قصص الأطفال ..

وعندما شاهدته الفتاة أقبلت نحوه قائلة :

- أنت لوك فيتزويليام بالتأكيد .. أنا بريدجت كونواى ..

تصافحا وراح لوك يتأمل ملامحها الدقيقة وعينيها السوداوين وقدها الرشيق وكأنها نموذج للجمال والرشاقة ثم قال :

- إننى أسف لقدومى بهذه الطريقة ولكن صديقى العزيز جيمى هو الذى شجعنى على ذلك وقال إن مجيئى لن يسبب لك أى إزعاج ..

- بالطبع يا مستر لوك .. بل إن مجيئك يزيدنا سروراً ..

ثم ازدادت ابتسامتها إشراقاً وقالت :

- إن علاقتى بجيمى وثيقة للغاية ، وقد اخبرنى أنك جئت لدراسة العادات والتقاليد القديمة ، وهنا سوف تجد كافة الظروف والأماكن التى تساعدك فى دراستك ..

- إن هذا شئ رائع ..

وفى طريقهما إلى البيت تذكر لوك ما قاله جيمى أن هذا القصر كان ملكاً لآل كونواى ، كما شعر بانجذاب نحو الفتاة التى تتميز

بحسن رائع ولا يزيد سنها عن الثامنة والعشرين ، وكان كل شيء يؤكد أنها شديدة الذكاء ..

قادته بريدجت عبر ردهة أنيقة إلى غرفة المكتبة حيث كان اللورد هوايتفيلد ، جالساً .. فوجده رجلا قصير القامة أصلع الرأس مستدير الوجه شديد العناية بمظهره ..

صافحه الرجل بحرارة وهو يقول :

مرحباً بك في قريتنا المتواضعة .. لقد علمت أنك عائد من الشرق بعد سنوات طويلة قضيتها هناك ، كما علمت أنك تقوم بتأليف كتاب وهذا شيء رائع ..

وكانت تجلس مع اللورد سيدة عجوز قدمتها بريدجت ، إلى لوك على أنها عمتها مسز انستروثر ، فصافحها ..

كانت هذه السيدة العجوز لا تعرف شيئاً في العالم إلا فلاحة البساتين ، وبعد لحظات انطلقت تثرثر حول أفضل أنواع التربة من أجل زراعة الزهور وكيفية الحصول على الماء المناسب لها ، وبمجرد أن توقفت لحظة لتلتقط أنفاسها قال اللورد هوايتفيلد مخاطباً ضيفه :

– إنني سعيد لأنك مؤلف ..

خشي لوك أن يستطرد الرجل في هذا الموضوع ويوجه إليه بعض الأسئلة فينكشف أمره ،ولكن اللورد واصل الحديث قائلاً :

انني أشعر برغبة ملحة في الكتابة ، بل إنني واثق من قدرتي

على ذلك ولكننى أعانى من ضيق الوقت وكثرة المشاغل ،سوف يكون كتاباً شيقاً بخصوص العديد من الأشخاص الذين عرفتهم وأثاروا اهتمامى .

– من الواضح أنك مشغول دائماً ..

فقال اللورد متظاهراً بالتواضع :

– إننى أشعر بمسئولياتى الجسيمة تجاه الرأى العام ، فإصدار جريدة مثل جريدتى يعتبر عملاً هاماً للغاية وإننى مشغول دائماً بتوجيه الرأى العام إلى الاتجاه الصحيح ..

فقالت بريدجت بلباقة :

– انت بالفعل رجل عظيم يا جوردون .. ترى هل تريد المزيد من الشاى ..

– أشكرك يابريدجت ..

ثم خاطب .. لوك قائلاً :

– ترى هل تعرف أحداً فى هذه المنطقة ؟ .

ووجد لوك الفرصة سانحة ليبدأ مهمته الصعبة دون أن يضيع الوقت فقال :

– إننى أتذكر الآن واحد منهم فقط وهو الدكتور همبلبى .. إنه صديق لبعض أصدقائى الذين يقولون إنه رجل مهذب ..

ظهر الاهتمام على وجه اللورد وقال :

– الدكتور همبلبى !! للأسف ..

– ترى لماذا الأسف ! .

– لقد توفى الأسبوع الماضى فقط !! .

– مات ؟! إنه شىء مؤسف حقاً ..

– لم أكن أعرف أن أمره يهمك .. ولكنه للأسف كان رجلاً عنيداً ضيق الأفق ، وكان غبياً أيضاً ..

فقالت بريدجت :

– ذلك لأنه عارض جوردون ..

فقال اللورد :

– إننى أكثر أهل هذه البلدة خوفاً عليها وعلى مصالحها .. وقد كان موضوع الخلاف هو مصادر المياه .. إننى ابن هذه البلدة .. نشأت فيها وكنت فقيراً ، كان أبى يمتلك محلاً صغيراً للأحذية وكنت أعمل فيه ،ولكننى واصلت العمل الجاد حتى حققت هذه الثروة وأصبحت أغنى أهل هذه القرية وقد وفقنى الله ..

إن ما قاسيته من آلام خلال فترة صباى شىء لا أخجل منه ، بل على العكس فإنه مصدر فخرى ، وقد أنشأت نادياً للشباب ومعهداً ..

وأخذ اللورد يتحدث عن نفسه وعن انجازاته الكبرى وأحلامه

وأمنياته لأهل البلدة ، ثم تحدث عن رغبته الدائمة فى السكن فى أحد القلاع القديمة حتى اشترى هذه القلعة وعهد بها إلى أبرع المهندسين إلى أن أصبحت على هذه الصورة الرائعة .. ثم قال :

– لقد كنت أريد تحقيق هذه الأمنية وها قد حققتها أخيراً ..

قال لوك وقد بدأ يشعر بالضيق والملل :

– إنه لشىء رائع أن يحقق الإنسان ما يريد ..

فقال الرجل بثقة زائدة :

– إننى دائماً أحقق ما أريد ..

فقالت بريدجت :

– ولكنك كدت تخفق فى مشروع المياه ..

قال اللورد :

– نعم .. كل هذا بسبب هذا العجوز الغبى همبلبى ..

قال لوك :

– إننى أعرف أن الدكتور همبلبى كان رجلاً صريحاً للغاية .. ولكن الصراحة الدائمة غالباً ما تجلب للإنسان الأعداء .. أليس كذلك ؟ ..

قال اللورد :

– لا أعتقد ذلك .. ما رأيك يابريدجت ؟ .

أجابت بريدجت :

– كنت أسمع من الجميع الكثير من الثناء على الدكتور همبلبى ولم ألتق به إلا عندما جاء ليعالج كاحلى فوجدته مهذباً للغاية ..

قال اللورد :

– كان محبوباً من الجميع عدا شخص أو اثنين وذلك بسبب غبائه وتشبثه برأيه ..

قال لوك :

– وهل هذان الشخصان يعيشان هنا ؟.

– نعم .. فلابد من وجود بعض النزاعات بين الناس فى أى مكان ..

– آه .. معك حق ياسيدى .. ولكن ما هى طبيعة الناس الذين يعيشون هنا ؟..

قالت بريدجت :

– الكثير من النساء والقليل من الرجال ..

قال لوك :

– ترى من هم أهم رجال البلدة ؟ .

– مستر أبوت المحامى والدكتور توماس الذى كان شريكاً للدكتور همبلبى ، وراعى الكنيسة مستر ويك ، ومستر الزويرثى صاحب محل التحف ، وكذلك الميجور هورتون ..

قال لوك :

– لقد ذكر لى بعض الأصدقاء اسم سيدة عجوز من أهل القرية يقولون إنها ظريفة للغاية وهى ثرثارة ..

قالت بريدجت ضاحكة :

– إن أكثر نساء القرية ينطبق عليهم هذا الوصف ..

– إننى أحاول أن أتذكر الاسم .. آه لقد تذكرت .. اسمها مس بنكرتون ..

أطلق اللورد هواتيفيلد ضحكة جافة وقال :

– يالحظك السيء .. لقد ماتت هى أيضاً منذ عدة أيام فى لندن حيث دهمتها سيارة ..

فقال لوك ببساطة :

– يبدو أن حالات الوفاة كثيرة لديكم !! .

قال اللور هواتيفيلد :

– على العكس .. إن هذه المنطقة صحية للغاية ، أما بالنسبة للحوادث فإنها قد تقع لأى إنسان ..

قالت بريدجت :

– ولكن هناك العديد من حالات الوفاة التى وقعت خلال العام الماضى ..

– كلا .. إن هذا غير صحيح ..

فقال لوك :

– هل توفى الدكتور همبلبى نتيجة حادث ؟

– كلا لقد مات نتيجة تسمم جرح فى أصبعه .. ربما تعرض الجرح للصدأ أو ما يشابه ذلك ثم مات بعد ثلاثة أيام .. إن الأطباء معرضون دائماً للعدوى .. لقد حزنت زوجته من أجله كثيراً ..

وأخذ لوك يتسال ترى هل مات نتيجة تسمم الجرح أم أن هناك من تعمد أن يدس له السم ؟! .

لقد قالت بريدجت : إن هناك العديد من حالات الوفاة التى وقعت فى العام الماضى !! .

★★★

كان لوك قد وضع خطته بعناية ، وفى صباح اليوم التالى تناول طعام الإفطار مع اللورد هواتيفيلد وبريدجت كونواى ، وكان يتحدث مع بريدجت بدون كلفة حتى لايشك اللورد فى قرابته لها .. قال لوك :

– سوف أبدأ العمل اليوم وأعلم أننى سوف أواجه مشقة فى حمل الناس على الكلام عن العادات والتقاليد خاصة إذا كانوا غير متعلمين مثلكما .. إن موضوع التقاليد البالية قد يثير بعض الحساسيات أحياناً ..

وبعد صمت قصير قال لوك :

– إن أفضل موضوع أبدأ به للوصول إلى العادات والتقاليد هو موضوع الموت ، فعادات الدفن والجنازات تستغرق وقتاً طويلاً ..

قالت بريدجت :

– معك حق .. إنهم يجدون بعض المتعة فى الجنازات "

– ولذلك فقد فكرت فى الحصول على أسماء بعض المتوفين حديثاً والذهاب إلى ذويهم حتى أتحدث إليهم ، وفى تقديرى سوف تكون هذه هى أفضل وسيلة .. ترى هل يستطيع القس أن يدلى إلى ببعض المعلومات فى هذا الصدد ؟!

قالت بريدجت

– ربما أفادك مستر ويك فى هذا الشأن ..

– أتمنى ذلك .. ترى هل تعرفين المتوفين خلال السنة الأخيرة ؟

قالت بريدجت :

– أتذكر منهم كارتر صاحب حانة النجوم السبع التى تقع على شاطىء النهر و

فقاطعها اللورد هوايتفليد قائلاً

– كان رجل سيء الخلق دائم السكر بذيئ اللسان وقد أراحنا الموت منه

واستطردت بريدجت :

– وهناك أيضاً مسز روز ، وكذلك توفى بيترز الصغير وكان صبياً صغيراً ، وهناك أيضاً تلك الفتاة أمى ..

وتغيرت نبرات صوت بريدجت وهى تنطق بهذا الاسم ولم تغب هذه الملاحظة عن لوك الذى قال :

– أمى ؟ ..

– نعم .. أمى جيبز .. لقد كانت تعمل خادمة عندنا هنا بالقصر قبل أن تذهب للعمل عند مس وينفليت ، وقد أجرى تحقيق عقب وفاتها ..

– ولماذا تم إجراء هذا التحقيق ؟ .

– قال اللورد بلهجة جافة :

– كانت فتاة غبية وكانت وفاتها بسبب قيامها بخلط بعض الزجاجات فى الظلام بطريقة خاطئة ..

قالت بريدجت لتوضيح الأمر :

– كانت المسكينة تعانى من السعال وبدلاً من أن تتناول دواء السعال تناولت سائلاً ساماً يستخدم فى طلاء القبعات !! .

قال لوك فى دهشة مصطنعة :

– إنها حقاً لمأساة ..

قالت بريدجت :

– يدعى البعض أنها فعلت ذلك عامدة بسبب خلافها مع شاب كانت تربطها به علاقة عاطفية أى إنها انتحرت ..

ولاحظ لوك أنها كانت مترددة وهى تلقى التصريح وكأنها لاتود الخوض فى هذا الحديث ، وقد شعر بحاسته البوليسية أن هناك شيئاً خفياً يعكر الجو ، وتذكر أن اسم مارى جيبز هو أحد الأسماء التى ذكرتها مس بنكرتون ، وكذلك اسم الصبى تومى الذى قالت عنه أنه كان سيء الخلق ، وكذلك ذكرت اسم العجوز كارتر ..وهكذا بدأت الصورة تتضح أماما ناظريه شيئاً فشيئاً ..

فقال وهو ينهض من مقعده :

– أعلم أن الخوض فى هذا الحديث عن الموت هو من الأمور غير المحببة لدى الناس ولكننى فى نفس الوقت لا أستطيع الحصول على معلومات بخصوص الأفراح وتقاليدها ، لأن الكثيرين لايودون الحديث عن ذلك ..

قالت بريدجت :

– معك حق ..

فقال لوك ببساطة مصطنعة :

– يقولون إن الشر قد بدأ يتفشى فى هذه المنطقة .. ترى هل تصدقون هذا الادعاء ؟

أجابت بريدجت :

– إننا لم نسمع عن ذلك ..

– حسناً .. سوف أذهب إلى الكنيسة وبعد ذلك سوف أذهب إلى حانة النجوم السبع وكذلك سأذهب إلى أهل ذلك الصبى تومى ، ولكن ترى هل حزن أهله عليه ؟ .

قالت بريدجت :

– لاشك فى أن أمه قد حزنت عليه كثيراً .. إنها تملك محلاً لبيع الدخان فى هاى ستريت ..

– أشكرك .. سوف أذهب الآن ..

ودهش لو عندما قالت بريدجت :

– سوف أذهب معك .. هل يضايقك ذلك ؟ ..

وعلى الفور قال :

– كلا .. إن هذا من دواعى سرورى ..

شعر في أعماقه بالسعادة لمرافقة بريدجت له فقد أحس منذ الوهلة الأولى بميل نحوها ، ولكنه فى نفس الوقت شعر بالقلق لوجود هذه الفتاة الذكية بجابنه فى تلك المهمة الصعبة ، وكان يعلم إنها تراقبه مراقبة دقيقة وقد تشك فى أمره وتعرقل جهوده ..

قال ببساطة :

- أنت تعلمين أن نجاحى هنا يتوقف على براعتى فى إقناع الناس بمهمتى ..

وعندما نادته باسمه مجرداً شعر بسعادة بالغة وراح يفكر فى أمر هذه الحسناء التى ساقتها له الأقدار على غير انتظار ..

لم يكن يتصورها على هذه الصورة الرائعة من الجمال والفطنة وسرعة البديهة والذكاء .. كان يتصورها سكرتيرة تقليدية صارمة النظرات تتحدث بأسلوب رسمى ممل ، كانت كل مهمتها هى العمل لدى اللورد هوايتفيلد ، ثم الإيقاع به بنظراتها حتى تمت الخطبة بينهما ، وكان كل ما يخشاه لوك أن تكون الفتاة قد خامرها الشك في أمره فلم يكن من السهل خداعها ، وقرر أن يكون شديد الحذر فهو لا يعلم ما الذى ينتظره فى هذه المهمة ..

وبعد قليل كانت قد استبدلت ثيابها وقالت له :

- هيا بنا ..

وعندما خرجا إلى الطريق قالت له :

- لاشك أنك كنت فى حاجة إلى حتى أرشدك إلى الطريق ..

قال برقة :

- إن هذا شرف عظيم لى ..ولمح بطرف عينه ظلال ابتسامة ساخرة ترتسم على وجهها فازداد قلقاً ، ولكنه تجاهل الأمر وقال بهدوء وهو يشير إلى المبنى الكئيب لقصر اللورد هوايتفيلد :

– إن هذا المبنى يتميز بالقبح الشديد .. كيف رضى اللورد بهذا الشكل ؟ .

قالت بريدجت :

– لعلك تعلم جيداً أن الرجل الإنجليزى يحب السكن فى قلعة محصنة ، ولا يتخلف جوردون عن باقى أهل وطنه فى شىء .. لقد تمنى العيش فى قلعة وها هو يحقق أمله ..

شعر لوك بأنه قد تحدث بطريقة تخلو من الذوق ورغم ذلك قال لها :

– من المؤكد أنك ستدافعين عنه .. ألم يكن هذا هو منزلك السابق ؟ ..

نظرت إليه وهى تبتسم بخبث وقالت :

– لابدأن تعرف أننى تركت هذا المنزل وأنا فى حوالى الثانية من عمرى ولذلك فإننى لا أكاد أذكر شيئاً عنه ولا أعتقد أنه ترك لدى أى تأثير ..

قال لوك :

– عفواً .. أعتقد أننى هيجت أشجانك بهذا الحديث عن القصر ..

قالت ضاحكة :

– إن الحقيقة دائماً ما تسبب بعض الآلام ..

واستشعر فى صوتها بعض السخرية المريرة فانتابه القلق وأحس بالخجل .. وبعد قليل وصلا إلى مبنى الكنيسة حيث كان القس يجلس فى مكتبه ..

كان رجلاً ضئيل الجسم كبير السن محنى الظهر أزرق العينين ، وعندما شاهدهما انفرجت أساريره ورحب بهما رغم أنه يهش لهذه الزيارة غير المتوقعة ..

قالت له بريدجت :

- أقدم لك مستر فيتز ويليام ، الذى ينزل ضيفاً علينا فى أش ماتور ، وقد قرر أن يبدأ مهمته العلمية بزيارتك ليسألك عن بعض الأمور ..

فأخذ مستر ويك يتفحص لوك بنظراته ، بينما راح لوك يحدثه عن مهمته المزعومة فى دراسة العادات والتقاليد والطقوس السحرية ، كان يشعر بالقلق خشية أن يكون الرجل خبيراً فى هذا النوع من الدراسات فينكشف أمره .. وكان هناك سبباً آخر لقلقه وهو وجود بريدجت على كثب منه تراقبه دائماً ..

ولكن من حسن الحظ لم يكن القس من المهتمين بهذه الأمور ولم تكن لديه إلا معلومات قليلة عن العادات والتقاليد ، وذكر خلال حديثه هذا المكان الذى يسمى (مجمع السحره) ،حيث كان السحرة يجتمعون فيه خلال أيام معينة من كل عام ، وأنه على استعداد

ليصحب لوك إلى هناك ، ثم قال :

– وإننى شديد الأسف فلا يوجد لدى المزيد من المعلومات عن هذه الأمور ..

وببراعة حول لوك دفة الحديث نحو موضوع الموت والمعتقدات المتعلقة به فقال الرجل :

– للأسف إن معلوماتى ضئيلة فى هذا الشأن ، كما أننى لا أرضى بسماع أية أراء تتعارض مع الدين ..

– بالطبع ..

– ولكن من المؤكد ان هناك الكثير من هذه التقاليد البالية مازالت باقية فى العديد من المناطق القروية النائية ..

قال لوك :

– كنت أتساءل عما إذا كنت تعرف أسماء الذين توفوا فى البلدة حديثاً .. إننى أتمنى أن يساعدنى ذلك فى التوصل إلى ما أبحث عنه ..

– بالتأكيد .. يمكنك الاعتماد على فى هذا الشأن .. لقد حدثت عدة حوادث وفاة خلال الفترة الأخيرة .. قد يرجع هذا إلى الطقس الشديد البرودة الذى ساد البلاد خلال فصل الشتاء ، كما ان هناك شىء من سوء الحظ أيضاً ..

– ترى هل يمكن أن يعزى سوء الحظ هذا إلى شخص معين ؟! .

- ربما كان ذلك صحيحاً .. ولكننى لم أسمع عن شخص غريب وفد إلينا قد يكون شخص غير عادى مثلاً ، ولم أسمع عن حدوث ذلك .. أما بخصوص قائمة المتوفين حديثاً فأذكر منهم الدكتور همبلبى ، ولا فينيا بنكرتون المسكينة .. لقد كان الدكتور همبلبى مخلصاً يتمتع بقلب طيب ..

فقاطعته بريدجت قائلة :

- إن مستر لوك فيتز ويليام ، يعرف بعض أصدقاء الدكتور ؟ ..

قال لوك بسرعة :

- إن أصدقاءه يقولون عنه إنه رجل مهذب .. ولكن من المؤكد أن له أعداء أيضاً ..

قال مستر ويك :

- كان الدكتور يتميز بالصراحة الشديدة ، ولم يكن لبقاً ولهذا اكتسب عداء البعض ..

قال لوك :

- إننى أشعر دائماً أن موت بعض الناس قد يجر منفعة ما على آخرين ، ولا أقصد الناحية المادية فقط ، بل هناك العديد من الأشياء الأخرى .

- إننى أؤيدك فى ذلك .. فعلى سبيل المثال لا ينكر أحد استفادة

الدكتـور توماس من وفاة شـريكه الدكتور هـمبلبى ، الذى يتمـيز بالجاذبـية ، ورغم أن توماس كـان خبيراً وأكـثر كـفاءة من الدكـتور همبلبى إلا إنه لم يحقق النجاح المنتظر ، وكان هذا يسبب له ألماً شديداً وقد لاحظت مدى تحسن أحواله عقب وفاة شريـكه حيث بدا واثقاً بنفسه منشرح الصدر ، وأعتقد أنهـما كانا دائماً على خلاف فأحدهما يفضل طرق العلاج القديمة والآخر يحبذ الوسائل الحديثة .. ويقال إن بعض المنازعـات قد جـرت بينهمـا .. وهناك بعض الشائعـات التى لا أحب أن أرددها ..

قالت بريدجت :

– ولكن مستر فيتز ويليام يحب سماع هذه الشائعات ..

– يقال إن الدكـتور تومـاس شديد التعـلق بابنة الدكتور هـمبلبى واسمها روز .. فهى فتاة جميلة ولكنها مازالت صغيرة السن ..

– ترى هل اعترض والدها على زواجها من توماس ؟ .

– بالتأكـيد ..وربما كـان هذا أحد أسبـاب الخلاف بينهمـا ولكننى واثق أن تومـاس قد حـزن أشـد الحـزن لوفاة شـريكه .. لقـد توفى بصورة مفاجئة عقب تلوث خـدش بسيط فى اصبعه .. لقد كان حظه سيئاً بالفعل ..

أما عن موضوع الموت .. فقد توفيت مس بنكرتون الطيبة ، وكذلك توفيت أمى جيبز المسكينة ..وهناك بعض الشكوك حول موتها . ومن

المتوفين الصبى تومى بيرز ، الذى لم يكن محبوباً من الجميع لسوء خلقه ، ورغم ذلك فقد كان يتمتع بصوت جميل وكان ينشد فى الكنيسة قبل أن نطرده ، وقد طرد بعد ذلك من أعمال كثيرة مثل مكتب البريد وكذلك من منزل مستر أبوت المحامى ويقال إنه اطلع علي بعض الأسرار الشخصية ، كما فصله اللورد هوايتفيلد ، عندما عمل فى قصره لوقاحته الشديدة ، وأخيراً الحقته مس وينفليت بالعمل لديها .. ولكن للأسف فقد مات الصبى أثناء قيامه بتنظيف زجاج إحدى النوافذ حيث فقد توازنه وسقط من النافذة العليا للمكتبة وتوفى بعد ساعات من وصوله إلى المستشفي ..

- وهل رآه أحد أثناء سقوطه ؟ .

- كلا للأسف حيث كان فى الجهة الداخلية للمبنى ، وقد اكتشفت جثته بعد مرور حوالى نصف ساعة ..

- ومن الذى عثر عليه ؟ .

- مس بنكرتون التى ماتت منذ بضعة أيام وقد حزنت أشد الحزن ..

قالت بريدجت :

- ولكنه كان صبياً شرساً لا يعرف الرحمة .. كان يعذب الكلاب والقطط حتى الموت ..

- نعم .. ولكنه كان طفلاً لم تكتمل مداركه بعد ، وربما تحولت

مشاعر القسوة هذه إلى النقيض عندما يبلغ مبلغ الرجال ..

قالت بريدجت فى نبرات غريبة :

– معك حق .. إن أسوأ شىء أن يكون الرجل متمتعاً بعقلية طفل !! إن هذا شىء رهيب ! .

وقد شدت هذه الكلمات انتباه لوك وتساءل عما إذا كانت تقصد اللورد هوايتفيلد الذى يشبه الأطفال فى كثير من تصرفاته !! ..

★ ★ ★

الفصل الرابع

قال مستر ويك :

- أذكر منهم مسز روز وهارى كارتر وبل العجوز .. لقد تسببت موجة البرد فى وفاة الكثيرين فى شهر مارس ..

قالت بريدجت :

- ولكن مارى جيبز توفيت فى شهر أبريل ..

- حقاً .. إنها فتاة مسكينة ..

وهنا التقت عينا لوك بعينى بريدجت التى كانت تراقبه ، وشعر لوك بأن هناك شيئا خفياً يتعلق بوفاة أمى جيبز .. وبعد أن غادرا الكنيسة قال لوك :

- أريد أن أعرف من هى أمى جيبز ؟ .

قالت بريدجت بأسلوب متحفظ :

- كانت أمى كسولة ومهملة فى عملها دائماً كما كانت تتغيب عن عملها لمرافقة أحد الشبان وعندما وجه لها جوردون انذارا أجابته بوقاحة ..

– ترى هل كانت جميلة ؟ .

– نعم .. كانت جميلة جداً ..

– وهل هى الفتـاة التى ماتـت بطريق الخطأ عندمـا تناولت طلاء القبعات بدلاً من داوء السعال ؟ ..

– نعم ..

– ولكن هذا يدل على شـدة الغباء .. هل كـانـت هذه الفـتاة غبـية حقاً ؟ .

ترددت بريدجت قليلاً ثم قالت :

– على العكس .. لقد كانت شديدة الذكاء ..

شعر لوك رغم ذلك أن الفتاة تخـفى عنه بعض الأمور الهامة التى تتـعلق بآمى جيـبز .. كـانت بريدجت تبدو قلقـة وحائرة بـسـبب لا يدريه ..

أنقذهـا من حيرتـها قدوم رجل طـويل القامـة ما كاد يراهـا حتى حياها بحرارة فقدمت إليه لوك قائلة :

– هذا ابن عمى مستر فيـتزويليام ، وهو ينزل ضيفاً عندنا فى أش مـانو ، وقد حـضر إلى هنا لتـأليف كـتاب .. وهذا هو مـستـر أبوت المحامى ..

أخذ لوك يتفـحص الرجل باهتمام ..وتذكر أن الصـبى تومى بيرز

كان قد التحق بخدمته لفترة ، ورغم تحفظ لوك الغريزى تجاه المحامين : إلا أنه استراح لمنظر هذا الرجل البادى المرح والذى يتحدث ببساطة وبدون كلفة .. نظر الرجل بعيناه الذكيتين إلى لوك وقال :

- ترى هل تكتب قصة ؟ .

أجابت بريدجت بالنيابة عنه :

- إنه يؤلف كتاباً عن العادات والتقاليد والمعتقدات ..

فقال المحامى :

- من حسن حظه أنه حضر إلى هنا .. فهذا هو أنسب الأماكن للكتابة عن المعتقدات ، وسوف يجد لدينا الكثير مما يثير اهتمامه ..

قال لوك :

- هذا ما قيل لى قبل أن أحضر إلى هنا ، وأتمنى أن أجد لديك بعض المساعدة كذكر بعض الأحداث الغريبة أو التقاليد الشاذة التى مازالت متبعة هنا ..

- للأسف لا أعلم شيئاً عن كل ذلك ..

- ترى هل تعتقد بوجود الأشباح ؟ يقولون إن هناك بعض البيوت التى تسكنها الأشباح ..

- وهذا أيضاً لا أعلمه ..

قرر لوك أن يتقدم نحو الهدف مباشرة فسأل المحامى :

يقال إنه عندما يتوفى صبى صغير فإن روحه تحوم حول مكان وفاته وذلك بعكس الحال عندما تكون المتوفاه فتاة .. فما رأيك ؟ .

- إننى لم أسمع شيئاً عن ذلك من قبل ..

وبالطبع لم يسمع شيئاً عن ذلك لأن لوك قد أتى بهذا الادعاء من عنده لغرض ما فى نفسه ..

- قيل لى إنه كان هناك صبى يعمل فى مكتبك يدعى تومى بيرز ، وقد توفى هذا الصبى ولكن الأهالى يدعون أن شبحه يظهر فى أوقات معينة..

احمر وجه مستر أبوت وقال :

- تومى بيرز ؟ إن هذا الصبى لم يكن يصلح لأى شىء . كان صبياً سىء الخلق شريراً دائم التجسس على الناس

قال لوك وهو يضحك :

- يبدو أن تلك الأرواح التى تعود إلينا هى الأرواح الشريرة فقط .. أما الأرواح الطيبة فإنها نادراً ما تعود ..

- إن ما تقوله يدهشنى حقاً .. ترى من الذى أخبرك بأنه شاهد روح هذا الصبى المدعو تومى بيرز ؟ ..

قال لوك :

- عادة مالا يذكر الناس هذه الأقوال صراحة ورغم ذلك فالشائعات حول هذا الموضوع كثيرة

- معك حق يا سيدى ..

قال لوك :

- أعتقد أن أفضل مصدر للحصول على أية معلومات فى هذا الصدد هو الطبيب ، لابد أنه يستمع الكثير من القصص الطريفة عن أحوال المرضى وخاصة الفقراء ولابد أن لديه عدد كبير من هذه القصص المسلية حول المعتقدات الغريبة ..

- عليك أن تذهب إلى الدكتور توماس فهو رجل مهذب ، وبالإضافة إلى ذلك فهو رجل دقيق فى عمله وهو أفضل من الدكتور همبلبى ..

- ترى هل كانت طرق الدكتور همبلبى بدائية ؟ .

- كان رجلاً غبياً عنيداً ..

فقالت بريدجت :

- أعتقد أنه وقعت بينكما مشادة عنيفة بسبب مشروع المياه .. أليس كذلك ؟ .

ظهر الغضب على وجه المحامى وقال بحدة :

- لقد أغلظ لى القول ووجه إلى الفاظاً يعاقب عليها القانون وكان يعارض المشروع الذى يعود بالخير على البلدة دون وجه حق ..

قالت بريدجت :

- ولكن نادراً مايلجا المحامون إلى القانون ! .

ضحك مستر أبوت وقال :

- معك حق يامس بريدجت .. معك حق .. سوف أترككما الآن لألحق بموعدى ويمكنك الإتصال بى ياسيدى عند احتياجك لأية مساعدات ..

قال لوك :

- أشكرك ياسيدى .. سوف أفعل بالتأكيد ..

وبعد قليل قالت له بريدجت :

- ان أسلوبك يحيرنى كثيراً .. إنك تتعمد إثارة موضوع معين ثم تترك الطرف الآخر ينفعل به وتظل أنت تراقبه ..

قال لوك :

- هل تقصدين أننى لا أتسم بالصدق فى حديثى ؟ .

- فى بعض الأحيان ..

شعر لوك بالإحراج ولم يجد ما يقول فقالت بريدجت :

- لا تقلق يا لوك .. أعتقد انك تود معرفة المزيد من المعلومات عن "أمى جيبز" الراحلة .. حسناً .. سوف أذهب بك حالاً إلى أفضل مصدر للمعلومات فى هذا الصدد ..

قال لوك :

– إننى أشكرك على هذه المساعدة .. ترى من هو هذا الشخص ؟ ..

– مس وينفليت ، التى ألحقت أمى بالعمل لديها بعد أن تم طردها من أش مانو ، وبالإضافة إلى ذلك فقد توفيت "أمى " عند مس وينفليت ..

كان منزل مس وينفليت يقع بجوار المكتبة وكان منزلاً صغيراً أنيقاً ..

عندما قرعت بريدجت الباب خرجت إليهم على الفور سيدة طويلة القامة متقدمة فى السن .. نحيلة القوام أنيقة الثياب ، كانت ترتدى نظارة طبية ورغم ذلك فقد ظهرت أمارات الذكاء واضحة فى عينيها ..

ظهرت علامات الدهشة على وجهها فقالت بريدجت :

– صباح الخير يامس وينفليت .. أقدم إليك مستر فيتزويليام الذى نزل ضيفاً علينا للكتابة فى موضوع العادات والتقاليد الغريبة ، وعن الموت والأحداث العجيبة ..

قالت مس وينفليت :

– يالها من أمور شيقة للغاية .. مرحباً بك يا سيدى ..

ولايدرى لوك لماذا تذكر على الفور مس بنكرتون الراحلة بينما قالت بريدجت :

– كنا نتحدث عن أمي ، وأعتقد أن لديك ما تقولينه في هذا الشأن ..

هتفت مس وينفليت قائلة :

– آه .. أمي ؟! أمي جيبز .. إنها مسكينة حقاً ..

وجدها لوك تنظر إليه باهتمام كأنها تسبر أغواره ثم قالت بعد قليل :

– حسناً .. تفضلا بالدخول حتى .. نتحدث سوياً وسوف أرجىء الخروج قليلاً .. لقد كنت أعتزم الخروج لشراء بعض الأشياء البسيطة..

راح لوك يتفحص غرفة الجلوس النظيفة التي تنبعث منها رائحة اللافندر كما كانت هناك بعض اللوحات الجميلة على الحائط بجوار صور الأقارب ..

اعتذرت مس وينفليت بأنها لا تدخن وليست لديها سجائر ولكن بإمكانهما التدخين فأشعلت بريدجت سيجارة ..وبعد أن تفحصت مس وينفليت ضيفها قليلاً قالت :

– لقد حزنت كثيراً على فقدان هذه الفتاة المسكينة أمي .. كانت غلطة كبيرة كلفتها حياتها للأسف ..

قال لوك :

– ألا يمكن أن تكون قد انتحرت ؟ .

هزت المرأة رأسها نفياً وقالت :

– كلا .. إن أمى لم تكن من هذا الطراز الذى يفكر فى الانتحار ..

– حسناً .. أريد أن أعرف رأيك فيها يا مس وينفليت ..

– إننى آسفة لأن أقول إنها لم تكن مخلصة فى عملها ، بل كانت تتميز بالإهمال الشديد وبكثرة الخروج وربما يرجع ذلك إلى صغر سنها وعدم تقديرها لمسئولية العمل .. كانت أيضاً من النوع الجرئ الذى لا أحبه كثيراً . . كما كانت مغرورة بجمالها وتحب سماع كلمات الإعجاب ..وقد أعجب بها مستر الزورثى صاحب محل التحف ورسم لها لوحة بالألوان المائية ، فهو يهوى الرسم ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت تتشاجر كثيراً مع خطيبها جيم هارفى .. الذى يعمل ميكانيكى سيارات وكان يحبها جداً وبعد توقف قليل استطردت مس وينفليت :

– أما فى هذا اليوم الحزين فقد كانت أمى تعانى من بعض المتاعب الصحية وكانت تسعل بشدة وقد ذهبت إلى الطبيب ..

سألها لوك :

– أى طبيب .. الدكتور همبلبى أم الدكتور توماس ؟ ..

– الدكتور توماس الذى أعطاها زجاجة دواء للسعال ثم أوت إلى فراشها مبكرة ، وفى حوالى الواحدة بعد منتصف الليل سمعت صرخاتها المؤلمة فأسرعت إلى حجرتها التى كان بابها مغلقاً وأخذت

أقرع الباب بشدة دون جدوى .. حاولنا أن نفتحه أنا والطاهية ولكننا أخفقنا ومن حسن الحظ ان الشرطى ريد .. كان يمر أمام المنزل فطلبنا منه المساعدة ، فذهب إلى الجهة الخلفية من المنزل وتسلق السطح ثم استطاع أن يدخل من نافذتها التى وجدها مفتوحة لحسن الحظ .. وعندما دخلنا وجدناها فى حالة سيئة للغاية ، وقد ماتت بمجرد وصولها إلى المستشفى حيث فشلت جميع المحاولات لانقاذها ..

– هل تناولت بالفعل طلاء القبعات ؟ .

– نعم .. لقد أثبت التحليل أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بحامض الاوكساليك ، وكانت زجاجة الطلاء تماثل فى الحجم واللون زجاجة دواء السعال كما كانت موضوعة على الرف ويبدو أن الفتاة تناولتها فى الظلام خطأ ووضعتها بجوار الفراش استعداداً لأخذ بعض الجرعات منها خلال الليل .. هذا ما توصل إليه المحققون ..

ألقت إليه مس وينفليت .. ببعض النظرات التى شعر بأن وراءها شيئاً خفياً لم يدرك كنهه ، كما شعر بأنها لم تذكر كل شىء وأنها حرصت على خفاء بعض الأمور عنه .. ساد الصمت برهة شعر فيها لوك بالحرج فقال :

– ولكن ألا تعتقدين أنها يمكن أن تنتحر يامس وينفليت ؟ .

أجابت المرأة على الفور :

- كـلا .. إذا كانت قـد قـررت الإنتحـار فـما الداعى لشـراء دواء للسـعال ، كـمـا أنها لم تكن لتـذكر أبداً فى اسـتـعمـال هذا الطلاء ، بالإضـافـة إلـى ذلك فـهى لم تكن مـن هذا النوع الذى يفـكر فى الإنتحار ..

- وماهو رأيك ؟ ..

- أعتقد ان الأمر كان مجرد حادث عارض غير مقصود ..

وفى هذه اللحظة سـمع لوك مـواء قط يحـاول الدخول من البـاب فقامت مس وينفليت وفـتحت الباب ليدخل قط فارسى ضـخم جميل المنظر ثم جلس بجوار مس وينفليت التى قالت :

- أين كنت ياوونكى طوال الصباح ؟! ..

خيل للوك أنه سمع هذا الاسم من قبل .. فسألها قائلاً :

- ياله من قط جميل حقاً .. هل تحتفظين به منذ وقت طويل ؟ ..

- كلا .. كان ملكاً لصديقة عـزيزة تدعى لافينيا بنكرتون .. ولكنها توفيت فى حادث سيارة فقـررت الاحتفاظ به حتى لا يذهب إلى أحد غريب ..

فنهضت بريدجت وأعلنت أن الوقت قـد حان لانصرافهـما ،وبينما كانت مس وينفليت تصافح لوك قالت :

- ربما تقابلنا قريباً ..

- نعم .. إننى واثق أننا سوف نلتقى قريباً ..

وشعر لوك بأن مس وينفليت ليست راضيـة تماماً ، كما لاحظ انها ألقت نظرة سريعة متسائلة إلى بريدجت وان الاثنين متفاهمان إلى حد كبير فضايقه ذلك .. وعندما خرجوا إلى الحديقة أخذ لوك يتطلع حوله بإعجاب وقال :

– أجمل ما فى هذا المكان انه ما يزال على صورته الطبيعية ..

أشرق وجه مس وينفليت بابتسامة وقالت :

– لقد كنا نسكن فى المنزل الضخم المجاور ولكن أخى لم يحب أن يسكن فيه وعرضه للبيع فاشتراه اللورد هوايتفيلد .. وحوله إلى متحف ومكتبة وترك المنزل المجاور له ، وهو منزلى الآن ، كما هو ، وأنا حالياً أعمل كأمينة للمكتبة وذلك ليومين فى الأسبوع وهذا العمل أبذله مجاناً بدون أجر طبعاً ..

أرجو أن تحضر يوماً يامستر فيتز ويليام لزيارة المكتبة والمتحف ..

– نعم .. لابد أن أحضر لزيارتهما يامس وينفليت ..

قالت المرأة :

– كان اللورد هواتيفيلد .. شديد السخاء والاهتمام بقرية ويتشوود ، ولكن للأسف فهناك الكثيرين ممن لا يقدرون ذلك !! .

★ ★★

وبعد أن غادرا المنزل قالت له بريدجت :

- ترى هل تريد مواصلة التحريات أم نعود إلى المنزل ؟ .

- من الأفضل أن نعود إلى المنزل ..

كان يشعر بعدم جدوى الاستمرار فى أبحاثه مع وجود بريدجت معه تراقبه كظله ، وبينما كانا يسيران فى شارع هاى ستريت رأى لوك محلاً لبيع التحف القديمة فقال لبريدجت :

- هل ترين هذا الطبق الجميل .. ترى بكم يباع ؟ .

- هيا ندخل لنعرف .. ولكن الزورثى يعرف جيداً قيمة كل ما لديه ..

استقبلهما مستر الزورثى ، بمنظره العجيب حيث كان شاباً يرتدى بدلة زاهية اللون ويتميز .. بوجهه الشاحب الطويل وشعره المسترسل .. رحب بهما وقدمته بريدجت إلى لوك فقال :

- مرحباً بك ياسيدى .. إن هذا الطبق من الأشياء التى أعتز بها كثيراً .. إننى أعشق كل التحف الموجودة لدى ..

قالت بريدجت :

- إنك تتمتع بذوق فنى راق ..

- كلا .. إننى لست فناناً .. إننى تاجر فقط ..

قال لوك :

- ولكنك فنان بالفعل .. ألست تمارس هواية الرسم بالألوان ؟ ..

– ترى من الذى أخبرك بذلك ؟ حقاً لا يوجد أى سر يخفى على أحد فى هذه البلدة ..

– ترى هل رسمت بعض الصور لآمى جيبز ؟ لقد عرفنا ذلك من مس وينفليت ..

ظهر الارتباك على وجهه فقالت له بريدجت :

– لقد كانت فتاة جميلة أليس وكذلك ؟ .

– كلا .. كانت فتاة عادية ..

وبعد أن اشترى لوك الطبق غادر المحل بصحبة بريدجت وقال لها :

– لست أعرف لماذا لا أميل إلى هذا الرجل .. إنه شخص منفر ..

– معك حق .. إن سلوكه وأفكاره كريهة حقاً ..

– ولماذا وفد إلى هنا ؟ .

– يشاع عنه أنه يمارس السحر وقد جذبته سمعه هذا المكان الذى يشتهر بالسحر منذ القدم ..

– إذن فهو الشخص المناسب للحديث فى هذا الموضوع الهام .. لابد أن التقى به مرة أخرى ..

واصلا السير حتى أصبحا خارج البلدة وبعد قليل شاهدا رجلاً قصير القامة كث الشارب يسير بصحبة ثلاثة كلاب بولدوج ، وما

كاد يرى بريدجت حتى رفع لها قبعته محيياً وراح يحدق فى لوك بفضول .. وبعد أن تجاوزهما أخبرت بريدجت أن هذا هو الميجور هورتون ، فقال لوك :

– أعتقد اننا التقينا بكل الرجال المهمين هنا فى القرية ..

– تقريباً .. هيا لنجلس على الشاطئ ..

وبعد أن جلسا قالت بريدجت :

– من العجيب أن هذا الرجل العسكرى الصارم كانت تتحكم فيه امرأة منذ عام واحد فقط ..

– وكيف ذلك ؟ .

– كانت زوجته هى أسوأ خلق الله على الأرض ، كما كانت ثرية أيضاً ، ومن العجيب أنه كان يعاملها برقة متناهية ولم يفكر فى قتلها !!.

– هل كان الجميع هنا يكرهونها ؟ ..

– نعم .. حتى أنا وجوردون ، لم نلق منها إلا أسوأ معاملة ، و منذ حوالى عام أصيبت بمرض مفاجئ ورغم جهود الدكتور توماس والمرضات إلا إنها توفيت ..

ثم سادت فترة صمت طويلة بينهما فأخذت بريدجت تعبث فى الأرض بينما راح لوك يحدق فى مياه النهر وهو عابس .. كان يفكر

فى هذه المهمة العجيبة التى حمل نفسه بها وأصبح يشك فى كل من يلقاه من أجل ذلك .. إنه لا يعرف الحقيقة حتى الآن .. فكل الظواهر تؤكد أن حالات الوفاة التى وقعت فى الفترة الأخيرة كانت طبيعية .. ولكنه تلقى مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق عندما سألته بريدجت فجأة :

– ترى ما هو السبب الحقيقى لمجيئك إلى هنا يا مستر فيتز ويليام ؟ .

شعر لوك باضطراب مفاجئ ، فلم يكن يتوقع السؤال وقال أخيراً ..

– إنك فاجأتنى مفاجأة غير سارة ..ولكن من المؤكد أن إنسانة ذكية مثلك كانت لابد ستشك فى أمرى .. ألم تقنعك قصة الكتاب الذى أزمع تأليفه ؟ .

– على الإطلاق .. لقد شعرت أن هذا بعيد تماماً ..

قال لوك :

– هل تشعرين بأننى لا أملك الذكاء الذى يمكننى من تأليف كتاب ؟ .

– كلا .. ليس الأمر كذلك .. إنك قد تكتب نوع آخر من الكتب غير تلك التى تتحدث عن الماضى والعادات والتقاليد .. إن هذه الأمور لا تعنيك كثيراً هذا كل ما فى الأمر ..

– ياك من فتاة خـارقة الذكاء .. كنت أشعـر انك تخترقين رأسى وتقرئين افكارى دائماً ..

فقالت بأسلوب جاف :

– وماذا كنت تتوقع ؟ هل كنـت تتوقع فتاة سـاذجـة بلهاء مدللة لم تحقق نجاحاً سوى فى الإيقاع بمخدومها كى يصبح زوجاً لها ؟ .

لاذ لوك بالصـمت وهو يشعـر بالحـرج أمام هذه الفـتاة المدهشـة فقالت بريدجت :

– لا تقلق .. إننى أقدر موقفك جيداً ..

– من المؤكد أننى لم أحسن تمثـيل دورى بطريقة جيدة .. ترى هل يشك اللورد هوايتفيلد ، فى أمرى هو أيضاً ؟ ..

– لا أعـتقـد ذلك .. إن جوردون .. يمـكن أن يصدق كل شىء فـلا تقلق من هذه الناحـية .. ولكن يبدو أننى عـرقلت كل خططك .. أليس كذلك ! .

– نعم .. ان المرأة الذكية دائماً ما تعرقل خطط الرجل ..

– حسناً .. لماذا جئت إلى هنا ؟ .

وكان علـيه أن يواجـه السـؤال الـذى قلـب كيانه وأن يجـيب عليه بحكمة حـتى لا يندم بعد ذلك .. كـان عـقلة يدور بـسرعـة وأخـيراً قال لها :

– أعتقد أنه من الأفضل أن أذكر لك الحـقيقة .. ولكنك لن تصدقى .. وقبل أن أخـبرك بكل شـيء أريد أن أسـألك سؤالاً .ترى هد أدركت أنت سبب مجيئي إلى هنا ؟ .

– ربما كان ذلك بسبب مـوت الفتاة أمى جييـز.. إننى أجدك شديد الاهتمام بها دائماً .. ترى هل أصبت ؟ ..

– نعم ..

وبعد صمت قصير قال لها :

– لقد جئت إلـى هنا من أجل شـيء مجهول ، أمـا وفاة أمى ، فهى جزء فقط من مهمتى ..

– من ناحيتى كنت أشعر أن هناك شيئاً غامضاً يحيرنى فى وفاتها ولذلك صحبتك لزيارة مس وينفليت ..

– وهل مس وينفليت تشك فى وفاة أمى أيضاً ؟ .

– نعم ..

– وما الذى جعلها تشك ؟ .

– توجد عدة أشياء .. منها طلاء القبعات ..

– ماذا تقصدين ؟ ..

قالت بريدجت :

– لقد عفا الزمن على هذه البدعة وهى طلاء القبعات فقد أصبحت

القبعـات المصنوعة من القش رخيصـة ومناسبة للجمـيع ، كما أنه غير المعقول أن تقوم فتاة فقيرة من طراز أمى بطلاء قبعاتها ، وهناك شـىء آخر..

- وما هو ؟ .

- هذا الطلاء كـان أحمـر اللون وهو لا يتناسـب مع لون شعـرها الذى كان أحمر أيضاً .. فلا يمكن أن تفكر فتاة فى ارتداء قبعة حمراء اللون فوق شعرها الأحمر ..

غمغم لوك قائلاً :

- معك حق في ذلك ..

قالت بريدجت :

- إننى أعلم أن هناك بعض أصدقاء جـيمى يعملون فى سكوتلاند يارد فهل أنت منهم ؟ .

قال لوك على الفور :

- كلا .. إننى لا أعمل بصورة رسمية .. لقد عملت ضابطاً للشرطة وخدمت فى الشـرق قبل أن أتقاعد ، ولا علاقـة لذلك بوجودى هنا .. لقد جئت إلى هنا بسبب حادث غـريب وقع لى بعد عودتى من الشرق وفى خلال رحلتى بالقطار إلى لندن ..

وراح يقص عليها التفاصيل وبعد أن انتهى قال :

- أى أننى أبحث عن قاتل خفى هنا فى هذه البلدة .. ربما كان أحد الرجال المحترمين الذين لا يتطرق إليهم الشك .. ولنأخذ حالة أمى جيبز كمثال .. ألا يحتمل أن يكون القاتل قد تسلل إلى غرفتها من الخارج ؟ .

ظهرت علامات التفكير العميق على بريدجت ثم قالت :

- نعم .. إن ذلك محتمل جداً حيث تمكن الشرطى ريد من الدخول إلى غرفة أمى بسهولة من خلال النافذة المفتوحة ..

- وإذا كان القاتل قد دخل الى الغرفة .. فماذا فعل ؟ .

- قام باستبدال زجاجة الدواء بزجاجة الطلاء السام حتى تتناوله أمى عن طريق الخطأ كما حدث بالفعل ..

- ترى هل شك المحققون فى ظروف الوفاة وخطر ببالهم أن الأمر قد يكون مدبراً ؟ .

- كلا ..

- وهل ساورك الشك فى الأمر وتحدثت فى ذلك مع مس وينفليت ؟ .

ابتسمت بريدجت وقالت :

- إننا لم نتحدث فى هذا الأمر ولا أعرف مدى ما توصلت إليه ، ولكنها عبرت عن قلقها خلال حديثنا عدة مرات ، وهى شديدة الذكاء كما لاحظت .. ولكن ألم تذكر مس بنكرتون أسماء أخرى غير أمى ؟ .

قال لوك :

– نعم لقد ذكرت أسماء أخرى مثل الصبى تومى بيرز وكارتر ..

استغرقت بريدجت فى تفكير عميق ثم قالت ببطء:

– أمى جيبز .. الدكتور همبلبى .. تومى بيرز .. كارتر ..إن هذا شيء عجيب حقاً .. ترى من له مصلحة فى قتل كل هؤلاء ؟! .

سألها لوك :

– بخصوص أمى .. هل لديك أية فكرة عمن يكون هو صاحب المصلحة فى قتلها ؟ .

هزت بريدجت رأسها نفياً ثم قالت :

– كلا .. إننى لا أتخيل ان هناك شخص يستفيد من موتها ..

– دعنا الآن من أمى .. ولنتحدث بشأن هذا العجوز المدعو كارتر .. هل تعرفين الطريقة التى مات بها ؟ .

– نعم .. لقد كان يسير فى الطريق إلى منزله فى ليلة كثيفة الضباب كما كان ثملاً يترنح فى سيره كالمعتاد وقد سقط فى النهر أثناء عبوره قنطرة صغيرة للمشاة ،ويرجح الكثيرون أن قدمه زلت فسقط ..

– ولماذا لا يكون القاتل قد دفعه .. إن الأمر لا يحتاج إلى مجهود كبير ، ولن يشك أحد فى ظروف الوفاة خاصة وأن الرجل دائم السكر ..

قال لوك :

– أعـتقـد أن هذا السؤال لا فـائدة منه ولكن أريد أن أعـرف .. هل انتابك شعور ما بالقلق تجاه شخص معين في ويتشوود ولاحظت أن نظراته غريبة غير طبيعية وأن سلوكه يتميز بالشذوذ ؟ .

– لا أعتقـد ذلك .. فلعلك لاحظت أن جميع الذين التقـينا بهم كانوا يتميزون بالعقل والرزانة والبعد عن الجنون ..

– لقد كنت أخشى من سماع هذه الإجابة بالذات ..

– قالت بريدجت :

– وهل أنت على يقين من أن هذا الرجل مجنون حقاً ؟ .

– هذا مؤكد ، ولكنه ليس الجنون الظاهر الذى نعلمه جميعاً ، بل إنّ جنونه من النوع الخفى الشديد الخطر ، بل وربما كان أحد الأشخاص البارزين كمدير البنك مثلاً ..

هتفت بريدجت :

– تقصد مستر جـونس ؟ كلا .. إنه آخر من يرتكب جريمة قتل فى العالم ..

– فلا تتعجبى إذا قلت لك إنه قد يكون هو الرجل الذى نبحث عنه .

– إذا فكرنا بهذه الطريقة فمن الجائز أن يكون القاتل هو أى إنسان مثل الخبـاز أو الجزار أو عامل المناجم أو العامل الـزراعى وغير ذلك كثيرين ..

– ولماذا ؟ .

– عندما ذكرت مس بنكرتون أنها شاهدت فى عينى القاتل نظرات مخيفة مروعة وهو ينظر إلى الضحـية التالية أدركت أنها تتحدث عن شخص قريب منها فى المنزلة الاجتماعية ، ربما كنت مخطئاً فى ظنى ولكن المنطق يؤيد ذلك ..

– معك حق .. فالحديث لا يمكن فهمه إلا بهذه الطريقة ، ولا تنسى إنها كانت تتـحدث إلية حديثاً عـابراً لا داعى للحذر فيه كـما لو كانت تتحدث إلى أحد الجيران مثلاً ..

قال لوك :

– من العـجـيب أننى أشعـر بالراحة الآن بعـد أن صـارحـتك بكل شىء .

– نعم .. لأن ذلك سوف يجعـلك تتصرف بصورة طبيـعية ودون خوف من اكـتشافى لطبـيعة مهـمتك ، كمـا أن بإمكانى أن أقدم إليك الكثير من المعاونة ..

– إننى حقاً فى أشد الحاجة إلى مسـاعدتك ..ولكن هل تهتمين حقاً بالتوصل إلى الحقيقة ؟ .

– بالتأكيد ..

تردد لوك قليلاً قبل أن يقول :

- ولكن ماذا عن اللورد هوايتفيلد ؟ ..

- كلا .. لا تخش شيئاً إننا لن نحدثه بشيء من ذلك حتى لا يضخم الأمور ويجعل كل أهل القرية يعرفون طبيعة مهمتك ..

كان الوقت قد تأخر فقرر الاثنان العودة إلى المنزل ..

★ ★ ★

الفصل الخامس

انفـرد لوك بنفـسه فى حـجـرته وأخـذ يكتب فـى ورقـة بعـض الأسماء ..

الدكـتور تومـاس .. مـسـتـر أبوت .. الميجـور هورتون .. مـسـتـر الزورثى .. مستر ويك .. خطيب أمى .. الجزار والخباز والعمال ..

وفى ورقة أخرى كتب أسماء الضحايا :

أمى جيبز : ماتت مسمومة ..

تومى بيرز : الدفع من النافذة ؟ .

هارى كارتر : تم دفعه من فوق القنطرة ..

الدكتور همبلبى : تسمم بالدم ..

مس بنكرتون : دهمتها سيارة ..

ثم أضاف الأسماء التالية :

مسز روز ..

العجوز ابه ..

مسز هورتون ..

وبعد فترة من الصمت والتأمل أخذ يدون كل ما يؤيد الاشتباه فى

الشخصيات الرئيسية وبدأ بتوماس فكتب :

الدكتور توماس : لديه دافع قوى فى موت الدكتور همبلبى الذى توفى بطريقة غير مقنعة ، فهو كطبيب لا يمكن أن يصاب بسهولة بتلوث فى جرحه ، وفى نفس اليوم الذى توفى فيه زارته أمى جيز .. ترى هل كانت تهدده بشيء أو تبتز أمواله ؟! .

ولا يعرف حتى الآن مدى وجود علاقة بين الدكتور توماس وتومى بيرز ، ولكن ربما كان تومى على علم بوجود علاقة بين الدكتور وأمى جيز؟! .

ولا يعرف أيضاً هل توجد علاقة بينه وبين هارى كارتر ..

ترى هل كان الدكتور توماس متغيباً عن ويتشوود .. حينما ذهبت مس بنكرتون إلى لندن ؟! .

وبعد ذلك كتب لوك :

مستر أبوت :

إننى دائماً لاأقف فى صف المحامين وأشتبه فيهم كثيراً ولكن هذا مجرد شعور شخصى ..

وفى الحقيقة فإن المستر أبوت له شخصية تتلون حسب الأحوال ، كما أنه لا يخلو من بعض الصلف والغرور .. أما الدافع لقتل الدكتور همبلبى .. فهو العداء الواضح بين الرجلين والذى لم يحاول مستر

أبوت أن يخفيه ، وقد تحدى الطبيب إرادة المحامى وإذا كان هو القاتل فلابد أن مس بنكرتون قد لاحظت تلك النظرة القاتلة فى عينيه ..

وقد أطلع الصبى تومى بيرز .. على أوراق خاصة بالمحامى .. ترى هل كانت أسرار حرص الأخير على اخفائها ؟ .

أما عن العلاقة بين هارى كارتر وبينه .. فهى غير معروفة ..

وبخصوص أمى جبيز . . فلم يعرف بعد ما إذا كانت توجد بينها وبينه علاقة ما ، ولكن استخدام طلاء القبعات يتناسب تماماً مع طريقة تفكير مستر أبوت الرجعية ..

ترى هل كان مستر أبوت متغيباً عن القرية يوم وفاة مس بنكرتون ؟ ..

★ ★ ★

الميجور هورتون :

لم يعرف بعد مدى وجود أية علاقة بينه وبين أمى جبيز وتومى بيرز وكارتر .. ولكن ربما كان هو الذى قتل زوجته باستخدام السم مثلاً وكان أحد هؤلاء الضحايا يهدده ويبتز أمواله فقتله حتى يتخلص منه ..

ولا يجب أن يغيب عن بالى أن الدكتور توماس هو الذى كان يتولى علاج مسز هورتون ..

★ ★ ★

مستر الزورثى :

شخصية كريهة .. من المعروف أنه يمارس السحر .. وربما كان يعشق القتل والدماء .. كانت له علاقة بآمى بيرز .. ترى هل كانت بينه وبين تومى بيرز وكارتر أية علاقة ؟

لابد من معرفة ذلك .. وكذلك معرفة مدى علاقته بالدكتور همبلبى ومس بنكرتون .. ولابد أن المرأة الذكية قد عرفت حقيقته وأدركت أنه شخص شاذ ..

ترى هل كان متغيباً من القرية عندما قتلت مس بنكرتون ؟! .

★ ★ ★

مستر ويك :

ترى هل هو مصاب بنوع من الهوس الدينى ؟ وأنه يرتكب هذه الجرائم على إنها رسالة يحققها فى الحياة فيتخلص من أولئك الأشرار الغير مرغوب فيهم من قبل المجتمع ؟! ولكن هذا بعيد الاحتمال ..

★ ★ ★

مستر جونز :

ليست لدى معلومات عنه ..

★ ★ ★

خطيب أمى :

ربما كان لديه سـبب مقنع لقـتل خطيبـته ولكن لا يعـقل أن يقوم بقتل الآخرين ..

★ ★ ★

وبعد أن أعـاد لوك مطالعة كل مـا كتـبه بإمعـان ثم قام بتـمزيق الأوراق وإحراقها وقال لنفسه :

– من الواضـح أن الأمر سيكون فى غاية الصـعوبة ..

★ ★ ★

ذهب لوك إلى الدكـتور تومـاس ..وراح يراقبـه خلسة وهو يقـوم بفحص ركبـته حيث شـخص الآلام التى يشعر بهـا بصـورة تتفق مع رأى أشـهر الأطباء فايقن لوك إنه أمام طبيب ماهر حقاً رغم أن منظره لا يدل على الذكاء المرتفع أو البراعة ..

كان الدكتور توماس فى نحو الثلاثين من عمره وإن بد أصـغر من ذلك .. قال له لوك :

– أشكرك كثيـراً ، ولكن هل تعتقد أن العلاج سوف يأتى بنـتيجة طيبة ؟ .

قال الدكتور وهو يبتسم ابتسامة واثقة :

– لا داعى للقلق مطلقاً يا مستر لوك ..

- أشكرك يا دكتور توماس .. لقد جعلتنى أشعر بالراحة والاطمئنان..

- لقد علمت أنك تقوم بجمع المعلومات من أجل تأليف كتاب عن السحر والعادات القديمة يا مستر فيتز ويليام .. هل هذا صحيح ؟! .

نظر إليه لوك فى دهشة وقال :

- نعم .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟ .

- لا تنس أنك تعيش الآن فى قرية صغيرة تتنقل فيها الأخبار بسرعة لا تتخيلها ، كما أنه ليس لدينا الكثير من الأمور التى نتحدث فيها هنا ..

- أرجو ألا يكونوا قد بالغوا فى الأمر وادعوا اننى أقوم أيضاً بتحضير الأرواح والتعامل مع السحرة ..

- فى الحقيقة أن هذا ما حدث .. فهم يقولون إنك نجحت فى استحضار روح الصبى تومى بيرز .. فهل هذا صحيح ؟ ..

- تومى بيرز ؟ هل تقصد ذلك الصبى الذى سقط من النافذة ؟ .

- نعم ..

ظهرت علامات التعجب على وجه لوك وقال :

- من العجيب اننى لم أتحدث فى هذا الموضوع إلا مع مستر أبوت المحامى ..

– نعم .. وهو الذى قام بترويج هذه الاشاعة ..

– وهل يعقل أن يعتقد رجل متعلم كالمستر أبوت فى الأشباح ؟! ..

– وهل تعتقد فيها أنت ؟ .

– من الواضح أنك لاتؤمن بهذه الأشياء يا دكتور ، ولكننى أقول لك إننى لا أومن بذلك عدا أننى رأيت بعض الحالات التى جعلتنى أهتم بالأشباح ..كوفاة شخص إثر حادث مدبر مثلاً ..

– إن هذا كلام غريب ، ولا أعتقد أن هناك كثيرين يؤمنون به فى الوقت الحاضر ، فقد تغيرت الظروف كثيراً ..

– ولكن أشياءً مثل ذلك تحدث كثيراً ، ولا أعتقد أن جرائم القتل تقع هنا كثيراً حتى يمكنك التأكد من حدوث هذه الظواهر !!

– كلا .. إن جرائم القتل لا تقع هنا فى هذه المنطقة الهادئة .. إلا إذا كان أحدهم قد دفع الصبى تومى بيرز من النافذة .. ولكننى لاأعتقد أنه يوجد لدينا مثل هذا الشخص رغم ان الكثيرين كانوا يكرهون تومى ..

– من الواضح أن هذا الصبى كان مكروهاً من الجميع وربما شعر أحدهم أن من واجبه القضاء عليه .. فهناك بعض أصحاب الميول المتطرفة الذين قد يحكمون بضرورة التخلص من أفراد بعينهم فى المجتمع..

– إننى لا أؤيد هذه الفكرة على الإطلاق .. إن هذا شىء خطير ..

فمن يستطيع أن يصدر حكماً على شخص ما بأنه يصلح أم لا يصلح للحياة !! .

ضحك لوك وهو يقول :

– أنت .. ان مركزك كطبيب يصلح لإصدار مثل هذه الأحكام ..

هز الدكتور توماس رأسه نفياً وقال :

– على العكس يا مستر فيتز ويليام .. إن مهمتى فى الحياة هى أن أجعل من لا يصلح للحياة صالحاً ..

– لنأخذ هارى كارتر على سبيل المثال .. لقد علمت من بريدجت ابنة عمى أن هذا الرجل كان سكيراً سيء السلوك كثير الشجار مع الآخرين ..

– نعم .. لقد كان رجلاً فظاً للغاية ولم يسلم أحد من أذاه حتى ابنته وزوجته ، ومعظم أهل القرية كانوا يعانون من بذاءته ..

– حسناً .. ألا ترى ان الوضع اليوم قد أصبح أفضل بعد رحيله ؟ .

– لا أستطيع أن أنكر ذلك ..

– حسناً .. لنفترض أن هناك شخصاً ما قد دفعه فوق الكوبرى أثناء سيره ونتج عن ذلك وفاته .. أفلا يكون هذا الشخص قد أدى خدمة لكل أهل ويتشوود ؟! ..

قال الدكتور توماس بلهجة جافة :

– ما هذا الذى تقول يا سيـدى ؟ هل كنت تتبع فى عملك مثل هذه الأساليب الوحشية ؟ .

ضحك لوك وقال :

– إن الأمر مجرد كلام نظرى ليس إلا .. فلا داعى للقلق ..

– إننى لست قلقاً فإنك لا تشبه هؤلاء القتلة ..

– هل تقول ذلك لأننى عبرت عما يدور بداخلى بكل صراحة ؟ .

– نعم .. أمـا عندما تبـحث عن قاتل فـلابد أن تبحث عن أخـر من تتوقع أن يكون هو القاتل .. مثلاً إنسان حساس رقيق ..

نظر إليه لوك ثم سأله :

– ترى ألم تصـادف يومـاً إنسـاناً وتخـيلـت أنـه يمكن أن يكون قاتلاً ؟ ..

قال الدكتور بحدة :

– إنك فى الحقيقة توجه إلى أسئلة غريبة جداً ..

– إننى لأجد فى هذا السؤال أى وجه للغـرابة ، فأنت بحكم عملك كطبـيب تقـابل شـتى أنواع الناس ويمكنك أن تـلاحظ على أحـدهم علامات جنون القتل مثلاً !! .

قال الطبيب بلهجة تدل على الضيق :

- نعم ولكنني لا أعتقد بانك ستكون سعيداً إذا قضيت بقية عمرك هنا كزميلك الراحل الدكتور همبلبى ، لقد سمعت أنه لم يكن طموحاً .. كما سمعت أنه كان يستخدم الأساليب القديمة ..

- من أكثر عيوب الدكتور همبلبى أنه كان عنيداً وكان لا يؤمن بالأساليب الحديثة فى الطب والجراحة ، ورغم ذلك فقد كان طبيباً ناجحاً حسن الخلق ..

وتعمد لوك أن يلقي هذا السؤال فجأة حيث قال :

- سمعت أن له ابنة جميلة !! .

صعد الدم إلى وجه الطبيب وعلاه الاضطراب قليلاً ثم قال :

- نعم .. نعم ..

وهنا أدرك لوك ان توماس لايمكن أن يكون هو هذا القاتل الخفى وقرر أن يرفع اسمه من قائمة المشتبه فيهم .. ولكن الدكتور قال :

- لدى كتاب مترجم من الألمانية عن بعض الجرائم الغامضة ، وفى أحد فصوله يتحدث المؤلف عن مربية ألمانية قتلت عدد كبير من الأطفال بطرق خفية لم يتمكن أحد من اكتشافها !! ..

- من العجيب أن هؤلاء القتلة يقومون بارتكاب جرائمهم دون أن يشعر بهم أحد ..

- كلا .. إنه أمر سهل للغاية .. فهم شديدو الحذر لدرجة لا تتخيلها وقلما يبدر عنهم أية هفوات ..

ثم تبادل الرجـلان التحيـة وغادر لوك المنزل وعندما التـفت خلفه وجد الدكـتور توماس واقفـاً ينظر إليه وعلى وجهـه ابتسامة غـريبة غيرت أفكاره مرة أخرى ..

★★★

ذهب لوك بعـد ذلك إلى مـسز بيـرز .. حيث اشـتـرى منها أحـد الصحف الـرياضية المتـخصـصة ، وعندمـا وجد أنه لم يفـز بجائزة إحدى المسابقات أظهر سخطه واستـياءه فأخذت المرأة تواسيه وتدعو له بالفوز في المرات القادمة فقال لها لوك :

– ياله من حظ سيء .. إنني أعانى من سوء الحظ منذ فترة ..

– ولكن كل شيء سوف يصبح على مايرام قريباً ..

– ومـما يدعو للأسف أن المصائب لا تأتى فرادى !! ..

تنهدت مسـز بيرز وقالت :

– أما فى هذه فـإننى أوافقك .. لقد توفى اثنان من أبنائى الثـمانية ولك أن تتخيل مدى الحزن الذى تشعر به امرأة فقدت ولدين ؟! ..

– إننى أقدر ذلك بالطبع ..

– وهذا الأخير قد توفى منذ حوالى شهر واحد فقط ..

ظهر الأسى على وجه لوك وهو يقول لها :

– كان الله فى عونك .. إن هذا شيء مولم للغاية ..

– قل إنها كانت صدمة مروعة يا سيدى خاصة وإنى لم أكن أتوقع أن يموت تومى أبداً .. لقد كان طفلاً مشاغباً جلب لنا الكثير من المتاعب وفى العادة يعيش أمثاله طويلاً ..

كرر لها لوك مواساته ثم سألها :

– ترى هل توفى هذا الابن فى حادث أم أنه مات بطريقة عادية .

– كلا .. لقد توفى فى حادث أليم حيث كان يقوم بتنظيف زجاج نافذة المكتبة فسقط من هذا الارتفاع ولقى حتفه ..

– ترى هل كان يقوم ببعض الألعاب مثلاً وهو ينظف النافذة ؟ .

– لا أعتقد ذلك ، ولو أن أحداً لم يره وهو يقوم بعمله ؟ ..

– ترى هل كان مخدوموه يشعرون بالضيق منه ؟ .

قالت مسز بيرز :

– كان تومى يتمتع بخفة الظل وكان يقوم بتقليد العديد من الشخصيات مثل مستر الزورثى ومستر هوبز وكذلك اللورد هوايتفيلد ، وقد قام بتقليد هذا الأخير على مشهد من الخدم فضحكوا وتصادف أن دخل عليهم اللورد فى هذه اللحظة فطرده على الفور ، ورغم ذلك فقد عفا اللورد عنه والدليل على ذلك إنه أوجد له عملاً آخر ..

– نعم ولكن لا ينتظر أن يتمتع الآخرين بهذا التسامح ..

- نعم .. ولكن لا يمكن أن أتصور أن يتصرف مستر أبوت المحامى بهذه الطريقة ؟ .

- وماذا فعل ! .

- لقد قرأ بعض الأوراق كانت موضوعة على مكتبه ، وهى بالطبع أوراق غير هامة لأنها لو كانت كذلك لوضعها بداخل خزانة ..

- وماذا كانت تحوى هذه الأوراق ؟ هل كانت وصية ؟ .

- كلا .. كانت مجرد خطاب من سيدة لم يعرف تومى حتى اسمها .. إن الأمر كان تافها حقاً ..

ولكن من العجيب أن يثور الرجل إلى هذا الحد ..

-أليس عجيباً أن يثور المستر أبوت على تومى فيموت ثم يثور على الدكتور همبلبى فيموت أيضاً ؟ .

- وقد تكرر هذا أيضاً بالنسبة لهارى كارتر حيث تشاجر الاثنان قبل حوالى أسبوع من وفاة كـارتر ، وكان كارتر قد توجه إلى منزل المستـر أبوت وهو مخمـور وراح يسبه بـأفظع الشتائم .. ان مـسز كارتر مسكينة حقاً .. لقد عانت الكثير من هذا الرجل ..

- هل ترك أبناء ؟ .

ترددت مسز بيرز قليلاً ثم قالت :

- فى الحقيقـة أن ابنته لوسى جميلة للغاية ويقـال إن مستر أبوت

مغرم بها ..

وهكذا حصل لوك على ما أراد وشكر السيدة وانصرف وهو يقول لنفسه :

– ها نحن قد تأكدنا الآن من وجود علاقة بين أبوت وكل من كارتر وهمبلبى وتومى بيرز ، حيث أنه تشاجر مع الثلاثة .. ترى ما هى علاقته بآمى جينز ؟ وماذا كان محتوى هذا الخطاب ؟ الذى طالعه الصبى تومى بيرز ؟ ومن الذى أرسله ؟ ..

ترى هل هناك شىء خفى يحدث هنا أم أنها مجرد أوهام ؟! .

وبينما هو يسير فى طريقه وصل إلى ساحة السحرة فى نهاية القرية ولح على البعد شخصين يسيران معاً ولدهشته وجد أنهما الزورثى وبريدجت !!.

كان الزورثى يتحدث معها وهو يميل عليها بينما كانت هى مصغية إليه ، وعندما رأى لوك شعر بريدجت وهو يتطاير إلى الخلف تذكر على الفور الساحرة .. وقال لنفسه :

– لقد سحرتنى هذه الفتاة بالفعل .. فكيف الخلاص من سحرها ؟ ..

★ ★ ★

الفصل السادس

بينا كان لوك يسير فى طريقه سمع صوتاً رقيقاً يتساءل :

- هل هذا هو مستر فيتزويليام ؟ .

التفت إلى الوراء ليجد أمامه فتاة جميلة كستنائية الشعر زرقاء العينين فقال لها :

- نعم .. أنا هو ..

فقالت بخجل :

- أنا روز همبلبى وقد أخبرتنى بريدجت .. أنك صديق لبعض أصدقاء والدى ..

ارتبك لوك قليلاً ثم قال :

- أه .. نعم .. لقد كان ذلك منذ وقت طويل حقاً ..كانوا يعرفونه وهو مايزال صغيراً قبل أن يتزوج ..

- علمت أيضاً انك تؤلف كتاباً .. أتوقع أن يكون كتاباً شيقاً للغاية .

ضحك لوك وهو يقول :

- ربما كان مملاً للغاية ، فقد يكون الموضوع مثيراً ولكن أسلوبى هو الذى يسبب الملل للقارىء .. أن هذا يحدث فى الكثير من الأحيان ..

- كلا .. إننى واثقة من قدرتك على تأليف كتاب شيق ..

وتذكر لوك على الفور الدكتور توماس وكاد يحسده على هذه الفتاة الرقيقة التى قالت :

- ترى هل تؤمن بالأرواح والأشباح وما شابه ذلك ؟ .

- ليس من الضرورى أن أؤمن بها حتى أهتم بالبحث فيها .. ترى هل تؤمنين أنت بالتفاؤل والتشاؤم ؟ ..

- ليس كثيراً ولكننى أعتقد أن هذه الأمور تحدث عادة فى صورة موجات ، كهذه الموجة من الحظ السىء التى هبت أخيراً على ويتشوود .. حيث مات أبى ودهمت سيارة مس بنكرتون .. وسقط تومى من النافذة وغيرها من الأحداث التى جعلتنى أكره هذا المكان وأفكر فى مغادرته ..

- إنه تفسير غير واقعى بالطبع ..

تنهدت الفتاة وقالت :

- أعلم ذلك ، ولكن وفاة والدى بهذه الصورة المفاجئة جعلتنى

أتذكر على الفور ما قالته مس بنكرتون .. قالت :

– ثم بترت عبارتها بسرعة فقال لوك :

– ترى مـاذا قالت هذه العـجوز الطـيبـة التى كانت تشـبه إحـدى عماتى ؟! .

وعندئذ أشرق وجه روز بابتسامة جميلة وقالت :

– هل كنت تعرفها ؟ لقد كانت عجوز رائعة للغاية وكانت تحب أبى كثـيراً ، ولكنها فى الفـترة الأخيـرة كانت غريبـة الأطوار وكثيـراً ما حذرت أبى من خطر قد يقع له ، بل إنما حذرته من الحوادث المفاجئة وأعتقد أنها كانت تعرف ما الذى سيحدث مستقبلاً .. فقد توقعت تلك الحوادث التى تـتابعت بسرعـة كمـا جـذرت أبى قبل أن تسـافر إلى لندن ..

وظهرت علامات الخوف على وجهها فقال لها لوك :

– ولكن هذا الشـعور بـالقلق ينتاب الجـمـيع ولا يعد من الأمـور الخارقة للطبيعة ..

– نعم أعلم ذلك ، ولكننى مازلت أشعر بالقلق بسبب مجهول ..

– كلا .. يجب أن تنسـى كل ما يتعلق بالماضى تمـاماً وتفكرى فى المستقبل ..

ترددت الفتاة قليلاً ثم قالت :

– إن القلق هذه المرة ليس من أجلي بل من أجل ابنة عمك ؟.

– بريدجت ؟! ولماذا ؟ .

– لقد كانت مس بنكرتون شديدة القلق عليها ، كما كانت توجه إلى العديد من الأسئلة بخصوصها .. لقد تذكرت كل ذلك الآن بعد أن وقعت .. هذه الأحداث .. وأعتقد أن مس بنكرتون .. كانت تشعر بالخوف على بريدجت ..

وعلى الفور تذكر أنه تركها في هذه المنطقة المهجورة مع هذا الرجل الغريب الأطوار ، وتذكر أيضاً يديه الغريبتين وأصابعه الطويلة فازداد خوفاً عليها ، ويبدو أن الفتاة أدركت ما يفكر فيه فقالت :

– ترى هل تميل إلى مستر الزورثي ؟ .

فأجاب على الفور :

– لا أحبه أبداً ..

– وكذلك الدكتور توماس لا يحبه ..

– وما رأيك أنت ؟ ..

قالت دون تفكير :

– وأنا أيضاً لا أحبه .. إنه شخص كريه .. منفر للغاية .. لقد سمعت أنه يقيم حفلاً يجمع فيه السحرة وذلك في ساحة السحرة ، وعندما حضر أصدقاؤه من لندن كانت مناظرهم غريبة ومخيفة

للغاية ، وأذكر أن تومى بيرز قد اشترك معهم فى الحفل السابق ..

صاح لوك :

– تومى بيرز ؟ وما علاقته بهذا الحفل ؟ .

– لست أدرى .. ولكننى أذكر أنه كان يرتدى ملابس عجيبة وقناعاً مخيفاً .. حدث ذلك فى شهر مارس الماضى تقريباً ..

– من العجيب أن هذا الصبى قد شارك فى كل ما يحدث فى القرية ..

– نعم .. لقد كان يتمتع بفضول شديد ويحب أن يعرف كل شىء ..

– وربما عرف أكثر مما ينبغى .. لقد حزنت والدته لأجله كثيراً ..

– وهل التقيت بها ؟ .

– نعم .. وقد عرفت منها الكثير خلال دقائق معدودة ..

– يمكنك أن تعرف كل شىء عن كل الناس فى هذا المكان .. إن هذا أمر .. سئ للغاية ..

قال لوك :

– كلا يا عزيزتى .. فلا يمكنك أن تعرفى كل شىء عن الآخرين حتى القريبين منك ..

– أظنك على حق .. والآن يجب أن أعود إلى المنزل ويمكنك الحضور

أخذ لوك ينظر اليها وهى تسير ببطء وكأنها تحمل فوق كتفيها حملاً ثقيلاً ، وشعر بالقلق من أجلها وإن لم يدر سبباً لهذا القلق .. أخذ يقارن بينها وبين الدكتور توماس فوجدها أفضل منه وأكثر تواضعاً ، وفجاة وجد نفسه أمام الزورثى الذى كان ينظر إلى الأرض وهو يبتسم ابتسامة شيطانية مقيتة ، وعندما رفع رأسه وجد أمامه لوك على الفور تبدلت هذه النظرة المروعة وحلت محلها نظرة هادئة حالمة وبدا وجهه ساذجاً وهو يقول :

– من .. مستر فيتزويليام .. مرحباً بك ..

ورأى لوك يداه الطويلتين العجيبتين تتحركان فازداد قلقاً على بريدجت فقال :

– – مرحباً بك يا مستر الزورثى .. ترى هل كنت تستمتع بجمال الطبيعة ؟ ..

– كلا .. إننى لا أحب الطبيعة الجافة القاسية ولكننى أحب كل ما يضفى عليها الخيال ؟ .

– مثل ماذا ؟ .

– هناك العديد من الوسائل والأساليب التى تحقق ذلك .. وهناك أيضاً العديد من وسائل التسلية .. ولابد ألا يسجن الإنسان نفسه فى سجن العقل والرزانة ، بل إن الشذوذ والجنون يحققان الكثير من الأحلام والأمنيات للمرء ويجعله يرى الحياة من زاوية جديدة مختلفة تماماً ..

– لا أنكر أن كلامك يحمل جزء من الحقيقة ..

ثم تبادلا التحية وسار كل منهم فى طريقه ..

أخذ لوك يفكر فى مدى شذوذ هذا الرجل ثم تذكر بريدجت وشعر بالقلق الشديد عليها وراح يسأل نفسه :

ترى أين ذهبت ؟ وهل هى بخير ؟ لقد رأيتها بصحبة هذا الرجل ولكنه عاد بمفرده .. فهل حدث لها مكروه ؟ إن الأمر يثير القلق حقاً ..

وعندما أصبح فى ساحة السحرة وجد بريدجت تجلس على العشب وقد وضعت رأسها بين كفيها فذهب إليها بسرعة وسألها :

– بريدجت .. هل أنت على ما يرام ؟ ..

– رفعت الفتاة رأسها ببطء شديد ونظرت إليه نظرة متعجبة وكأنها تراه لأول مرة وأخيراً قالت :

– نعم .. هل ترى .. شيئاً آخر ؟ .

وشعر لوك بنبرة العداء فى كلماتها فقال لها :

– إننى لا أدرى .. ولكننى شعرت بالقلق الشديد عليك ..

– ولماذا ؟ .

– ربما يعود ذلك إلى المآسى الكثيرة التى أحقق فيها ، وقد خشيت أن أعثر على جثتك ملقاه فى إحدى الحفر ..

– ولكن بطلات الروايات عـادة لايمتن !! إنهـن عادة مـا يتـعـرض للخطر مثل الاختطاف والسجن ..

فقال لوك :

– حـسنا .. هل هى سـاحـة السـحـرة ؟ إنك تذكـريننى بإحـدى الساحرات ..

– لقد قال لى مستر الزروثى ذلك منذ قليل ..

– كـان معـى منذ لحظات وتحـدثنا قليـلاً وشعـرت بأنه يحـاول مضايقتى ؟ .

– وهل نجح فى ذلك ؟ .

– إنه يتصرف كطفل كبير .. حقاً إنه إنسان عجيب غريب الأطوار ، قد يعتقد المرء أنه لاخوف منه ولكن سرعان ما يغير رأيه بعد قليل ..

– إننى شـعرت بنفس هذا الشـعور أيضـاً .. فهناك بالفـعل شىء غريب فـيه .. إننى طوال الليلة الماضية لم أنم ، وأخـذت أفكر فى أمر هذا القاتل الخـفى بافتراض وجـوده ، ورحت أتساءل ترى من يكون هو ؟ وفى النهـاية توصلت إلى أن هذا القاتل لابـد أن يكون شـخـصاً مجنوناً ..

وتذكر لوك ما قاله الدكتور توماس فقال :

– ألا تعتقدين أن القاتل قد يكون شـخصاً عاقلاً مثلنا ؟ .

– إن القاتل الذى نبحث عنه لا يمكن أن يكون شخص عاقل ولذلك فكرت فى الزورثى فهو أكثر أهل القرية جنوناً وشذوذاً ..

– ولكن هناك الكثيرين ممن يتميزون بالشذوذ وبغرابة الأطوار ورغم ذلك فلا يمكن أن يقدموا على القتل بهذه الطريقة ..

– ولكن من ينظر إلى يديه لابد وأن يساوره الشك ..

– يالها من ملاحظة .. لقد لفتت يديه نظرى أيضاً ..

– إن منظرهما يوحى اليك بأنه قاتل .. ولكن لا يمكن توجيه الاتهام إلى إنسان بسبب غرابة شكل يداه ..

– نعم .. معك حق .. فنحن فى حاجة ماسة إلى أى دليل .. إن هذا هو أهم شىء الآن .. فحتى الآن لم يتم العثور على ديل واحد يرشدنا إلى هذا القاتل الذكى المجنون ..

– لقد حاولت أن أعثر على هذا الدليل ، وبذلت قصارى جهدى للايقاع بالزورثى ..

– ماذا حدث بالضبط ؟ .

– علمت منه أن بعض أصدقائه يأتون إلى هنا بين الحين والآخر ويقيمون احتفالات تتميز بالشذوذ والغرابة ..

– هل يعبدون الشيطان ويقومون ببعض الرقصات الشاذة ؟ .

– إن هذا ما يحدث تقريباً ..

– وقـد علمت أن تومى بيـرز كـان قد اشـتـرك معـهم فى أحـد الاحتفالات وارتدى ثياباً غريبة ..

– أى أنه كان يعلم بكل ما يحدث ؟! .

– وربما كان هذا هو سبب موته ..

– ترى هل أخبر أحد بما رآه ؟ .

– قد يكون الأمر كذلك ، وربما حاول ابتزاز الأموال من الزورثى ..

– إن هناك الكثير من الشكوك التى تحيط بمستر الزورثى ..

– نعم .. ولابد من الاقتراب منه أكثر وأكثر ..

قالت بريدجت :

– المهم أننا قـد وجـدنا عـلاقـة بين الـزورثى وبين تومى ، وذلك بالإضـافة إلى علاقته بآمى جيبز ..

– نعم .. ترى هل توجد مـثل هذه العلاقة بـينه وبين هارى كارتر والدكتور همبلبى ؟ .

– ربما كانت له علاقة مع كارتر ولكن مـا المبرر لوجود علاقة بينه وبين الدكتور ..

– من الممكن أن يكون الدكتور قد عرف حقيقته ..

وضحكت بريدجت وهى تقول :

– لقد نجحت فى الحصـول على هذه المعلومات منه بعد أن ذكرت

له أن إحدى جداتى قد أحرقت لاتهامها بمزاولة السحر ، وقد لاحظت أنه فرح للغاية عندما سمع ذلك ، ومن المؤكد انه سوف يدعونى للاحتفال القادم ..

– بريدجت .. يجب أن تكون على حذر ..

نظرت الفتاة إليه بدهشة فقال لها :

– منذ قليل التقيت بروز همبلبى التى تحدثت معى وتطرق الحديث إلى ذكر مس بنكرتون فقالت إنها كانت قلقة من أجلك ..

ظهر القلق على وجه بريدجت وقالت :

– ماذا تقول ؟ هل كانت مس بنكرترن قلقة من أجلى أنا ؟ هذا غير معقول .. هل قالت لك روز ذلك ؟.

– نعم ..

– ترى بماذا أخبرتك أيضاً ؟ .

– لا شىء غير ذلك ..

– ولكن هل أنت متأكد مما تقول ؟ .

– نعم .

لزمت بريدجت الصمت قليلاً ثم قالت :

– لقد فهمت ..

– لابد أن تعلمى أن مس بنكرتون كانت قلقة بشأن مستر همبلبى

وقد مات الرجل ، وهى أيضاً كانت قلقة بشأنك ..

أطلقت الفتاة ضحكة عالية وألقت برأسها إلى الوراء فتطاير شعرها وقالت :

لاداعى للقلق .. إن الشيطان يحمى أصدقاؤه ..

★ ★ ★

جلس لوك فى مكتب مستر جونز مدير البنك وراح يتبادل معه الحديث ويحاول أن ينفذ إلى أغوار الرجل لعله يكون هو ضالته المنشودة .. قال له :

– إننى سعيد بالجلوس معك وأتمنى ألا يضيع وقتك الثمين سدى ..

– كلا .. يامستر فيتزويليام .. إننى فى غاية السعادة لحظورك ، وإنه لشرف عظيم لنا أن يأتى إلينا كاتب متخصص بدراسة العادات والتقاليد القديمة ، فهذه المنطقة حافلة بالمعتقدات القديمة ..

– معك حق ..

– وقد قام اللورد هوايتفيلد .. بجهد كبير من أجل تطوير هذه المنطقة وتنوير عقول أبناءها فقد لقى فيها معاناة قاسية خلال طفولته ولذلك فهو يحاول أن يجنب أطفال اليوم تلك المعاناة ..

– ولكنه تمكن رغم كل هذه الصعاب من تكوين ثروة ضخمة ..

– كانت لديه المقدرة والمؤهلات التى ساعدته على ذلك ..

– وربما أيضاً خدمه الحظ .. لا يمكنك أن تغفل أبداً الدور الذى يلعبه الحظ فى حياتنا ، فأنا هنا على سبيل المثال لصرف قيمة الجائزة التى فزت بها فى السباق ، كما أن هناك الكثير من القتلة الذين لم ينجح أحد فى اكتشاف جرائمهم ، ولا يعود هذا الى براعتهم بل يرجع إلى الحظ ..

قال مسز جونز :

– إننى أؤيدك فى ذلك ..

– وكمثال أخر على الحظ السىء .. هذا الرجل كارتر صاحب الحانة .. كان يسير كل يوم فوق نفس الجسر ولكنه لحظه العثر وقع فى النهر فى هذا اليوم ..

فضحك الرجل وهو يقول :

– ولكن ذلك كان حظاً سعيداً لغيره من الناس .. مثل زوجته وابنته .

وعلم لوك أن مستر جونز لم يغادر البلدة لحضور السباق لأنه لا يهتم بهذه المسائل فسأله :

– ألم يذهب أحد من أهل البلدة لمشاهدته ؟ .

– لقد ذهب الميجور هورتون إلى السباق ، كما أن مستر أبوت المحامى يغلق مكتبه فى هذا اليوم ويذهب لمشاهدة السباق ..

وبعد أن غادر مكتبـه أخذ يراجع كل ما قاله الرجل ، ويحلل ردود أفعـاله تجاه هذه المسـائل الشائكـة التى ذكرها أمـامه فوجـد أنه لم ينفـعل ولم يبـد أى رد فعل تجـاه إحـداها ، ورأى أنه لاداعى لإدراج اسمه ضمن المشبوهين ، ومـما يؤيد ذلك أنه كان بالبلدة يوم مصرع مس بنكرتون ..

ولم تخل هذه الزيارة من فائدة حـيث حصل منه على أخبـار هامة وهى أن مسـتـر هورتون ومستر أبوت كاناً فى السـباق ، وبذلك فإن أى منهـمـا كان باسـتطاعـتـه الذهاب إلى لندن وقـتل مس بنكرتون بسيارته ..

كان عليه أن يتـحقق من وجود الدكتـور توماس فى البلدة فى هذا اليوم وقرر أن يتحقق من ذلك ..

وكذلك كان يود أن يعرف ماذا كان الزورثى فى السباق أم لا ..

إن موت مس بنكرتون فى هذا الوقت يثـير الكثير من الـشك ، فقد تلاحقت الأحداث فى البلدة وكـثرت حالات الوفاة الغامـضة فلابد أن القاتل شعر بالخطر من ناحيتها وقرر أن يقتلها ..

استقل سـيارته وذهب بها إلى ورشة لاصـلاح السيارات ،وهناك وجد الميكانيكى شاباً وسيم الوجه فطلب منه أن يفحص سيارته وبعد قليل قال له :

– جيم .. هل تسمح ..

أقبل جيم خطيب آمى جيبز الراحلة .. وراح يتحدث عن النواحى الفنية ثم سأله لوك بطريقة عفوية :

- ترى هل كان حظك حسناً فى سباق هذا العام ؟ .

- كلا .. للأسف لم أوفق فى اختيارى ..

- إنه الحظ .. ترى هل شاهدت السباق بنفسك ؟ .

- كلا .. لم يوافق صاحب العمل على منحى اجازة فى هذا اليوم حيث كان لدينا أعمال كثيرة ولم يكن لدينا عمال ..

فحياه لوك ثم انصرف وقرر أن يرفع اسمه من القائمة ، وفى طريقه التقى بالميجور هورتون .. بصحبة كلابه ، أخذ الرجل يحدق فيه ثم سأله :

- هل أنت مستر فيتزويليام ؟ .

أومأ لوك برأسه فقال الرجل :

- أنا الميجور هورتون .. سوف أقابلك غداً فى أش مانور حيث تقيم .. فقد دعتنى ابنة عمك بريدجت إلى مباراة فى التنس ..

ثم دعا الرجل لوك إلى منزله فراح يتأمل ما حوله ووجد صورة كبيرة لمسز هورتون الراحلة وراح ينظر إليها فقال له الرجل :

- إنها زوجتى الراحلة .. لقد كانت امرأة فاضلة .. وقد حزنت لأجلها كثيراً ، ومنذ أن توفيت مازلت أشعر بفقدان شىء عزيز للغاية

.. وشعرت بأننى قد تغيرت كثيراً ..

– لماذا ؟ ..

– إن الزوجة تعد ركنا أساسياً فى حياة الرجل .. فهى التى تحركه وتدفعه إلى كثر من الأمور ..

– إننى أقدر ظروفك تماماً ..

– قد يضيق الرجال بالزواج فى أول الأمر ويعدونه قيداً ثقيلاً يقيد يتهم ، ولكنهم يعتادون الأمر بعد ذلك .. ترى هل أنت متزوج ؟ .

– كلا ..

– سوف تتزوج يوماً ولابد أن تتذكر كلماتى .. إن الزواج يخلق منا رجالاً بحق ..

قال لوك ضاحكاً :

– من النادر أن يجد الإنسان من يذكر الزواج بالخير ..

– إن زوجتى كانت من أفضل النساء ومن الصعب العثور على مثلها ، وكان الجميع يحترمونها ، وهى بطبيعتها كانت صريحة واضحة ، ولذلك فقد قامت بطرد الكثير من الشغالات ..

– هل تعرضت للمرض كثيراً ..

– كلا .. ولكنها مرضت فى الفترة الأخيرة ولم يعرف هذا الطبيب الجاهل همبلبى كيف يعالجها ، لم يعرف شيئاً عن الطب الحديث

والطب النفسي ، وتشاجرت معه بعد أن صارحته برأى فيه ثم استبدلناه بالدكتور توماس ..

- وهل تحسنت حالتها ؟ .

- نعم .. لقد تحسنت كثيراً ولكن للأسف حدثت لها نكسة مفاجئة ..

- إنه شيء مؤلم .. ترى ماذا حدث لها ؟ .

- شعرت بآلام حادة أعقبها قيء وراحت تعاني وتتألم بشدة ، وللأسف لم تكن المرضتان على شيء من الكفاءة والرحمة فتركتاها تتألم وقد اتهمتهما زوجتي بتسميمها ولكن الدكتور توماس قال إن هذا مستحيل وان جميع المرضى يقولون ذلك ..

قال لوك :

- ترى هل كان لها أصدقاء كثيرون ؟ .

- بالطبع كان هناك الكثير من الأصدقاء الذين يتميزون بالرقة مثل اللورد هواتيفيلد .. الذى كان يرسل إليها الخوخ والعنب من حديقته ، وكذلك مس وينفليت ومس بنكرتون ..

- هل كانت مس بنكرتون صديقة لزوجتك الراحلة ؟ ..

- نعم .. لقد كانت هذه المرأة العجوز تتميز بالرقة الشديدة والاهتمام بزوجتى كثيراً ، وكانت تسألها دائماً عن الأطعمة التى

تتناولها وتبدى قلقاً شديداً بشأنها ، ورغم أنها كانت تهتم بها إلا أننى كنت أعد ذلك فضولاً لاداعى له ..

فهز لوك رأسه بالايجاب بينما استطرد الرجل :

– كانوا يملأون الجو ضوضاء وجلبة وأنا بطبيعتى أميل إلى الهدوء ولا أحب إلا لعب الجولف ..

– وما رأيك فى هذا الرجل الذى يمتلك محلاً للتحف ؟ .

أتى الرجل بحركة من شفتيه تدل على الاستهزاء وقال :

– تقصد الزورثى ؟ إن مظهره يدل على الأنوثة ..

– ترى هل قضى وقت طويل هنا فى وتشوود ؟ .

– حوالى عامين فقط ، ولكنه مكروه من الجميع ولا يمكن للإنسان أن يثق فيه أبداً .. ومن العجيب أن زوجتى الراحلة كانت تثق فيه وكانت تريد أن تتناول بعض العقاقير التى قام بتحضيرها وادعى أنها خلاصة بعض الأعشاب التى تم جمعها عندما كان القمر بدراً .. والأمر كله تخاريف كما ترى ولكن النساء ينخدعن بسهولة وللأسف فقد تناولت هذا العقار ..

– حسناً .. ترى ما رأيك فى مستر أبوت المحامى .. إننى أود استشارته فى إحدى المسائل القانونية ؟ .

– يقال إنه كفء فى عمله ، ولكننى تشاجرت معه لأنه جبان ..

- يبدو أنه رجل مشاكس يتشاجر مع الناس كثيراً ..

قال الميجور هورتون :

- إنه يعتبر نفسه فوق الجميع ولا يقبل أن يختلف معه أحد فى الرأى .. ولابد أنك علمت بمشاجرته مع الدكتور همبلبى ؟ .

- هل تشاجرا حقاً ؟ .

- نعم .. ولكن همبلبى كان غبياً دائماً ..

- ولكن موته أحزن الكثيرين ..

بالطبع .. ولكن مافعله بشأن جرحه يدل على شدة غبائه فبرغم أنه طبيب إلا أنه لم يعتن بجرحه وتركه حتى تسمم ..

نظر لوك إلى ساعته ثم نهض لكى ينصرف فقال له الميجور :

- لقد سعدت بالحديث إليك ويسرنى أن أقدم لك أى مساعدة فى الكتاب الذى تقوم بتأليفه ، وأتمنى أن نلتقى مرة أخرى ..

وعندما خرج من عنده أخذ يتساءل :

- ترى هل كان الرجل صادقاً فى مدحه لزوجته أم أنها مجرد حيلة بارعة لإبعاد الشبهة عن نفسه ؟ ..

إن أحداً لم يقل فى حقها كلمة طيبة وقد أجمعوا على انها كانت شرسة سيئة الخلق ؟! .

★ ★ ★

الفصل السابع

فى عصر اليوم التالى اجتمع فى حديقة قصر اللورد هوايتفيلد .. عدد من الضيوف للعب التنس ، وكان اللورد فى حالة معنوية جيدة ..

كان عدد اللاعبين ثمانية وهم : اللورد هوايتفيلد ، وبريدجت ولوك وروز همبلبى وهيتى جونز ابنة مدير البنك ومستر أبوت ودكتور توماس وأخيراً الميجور هورتون ..

وحدث أن كان لوك زميلاً لبريدجت ضد اللورد وروز همبلبى ، وكان لوك وزميلته متقدمين بفارق كبير فى الشوط الثانى وحينئذ بدأ اللورد يفقد أعصابه ويأتى بتصرفات عنيفة كالأطفال تماماً ،وهنا لاحظ لوك أن بريدجت تعمدت أن تخطئ كثيراً حتى انتهى الشوط بفوز اللورد وروز ..

وفى الاستراحة جلس اللورد وهو فى غاية السعادة والمرح وراح يتحدث عن نفسه باعجاب فطلب لوك من بريدجت أن تذهب معه إلى حديقة الزهور .. وهناك قال لها :

– لماذا تعمدت أن نخسر اللعب ؟ .

ظهرت الدهشـة على وجه بريدجت فلم تكن تتوقع أن يوجـه إليها لوك هذا السؤال ، ثم قالت :

– هل أنت حزين من أجل ذلك ؟ لقد شعرت بالارهاق ..

– كلا .. إن الأمر كان واضحاً تماماً ..

– لابد أن أصارحك بأن جوردون لايحب الخسارة ..

– ألم تفكرى فى زميلك ؟ ..

– إن الامـر يختلف .. فـلا داعى لإغضـاب اللورد وهو صـاحب العمل ..

فصاح لوك قائلاً :

– لماذا تتـزوجين من هذا الرجل البـغيض ؟ مـاذا يدفـعك إلى هذه التضحية الجسيمة ؟ .

قالت بهدوء شديد :

– حـتى لا أظل أعـمل سكرتيـرة لديه بمبلغ سـتـة جنيـهـات فى الأسبـوع ، أما إذا أصبـحت زوجة له فـسوف أحصل عـلى مائة ألف جنيـه بـالإضـافـة إلى المجـوهرات الثـمـينة والكثـيـر من الملابس والمستلزمات ..

– وما قيمة كل ذلك إذا فقدت نفسك ؟ ..

فقالت ببرود :

– إنك لا تفهم الأمور على حقيقتها .. إن كل ما يحتاجه جوردون ، هو الشعور بالأهمية ، لقد فقد أمه وهو طفل صغير ولذلك فإنه يعتبر طفل كبير يحتاج إلى من يبث فى نفسه الثقة ويشعره بالأمان ويسمعه دائماً وهو يتفاخر بنجاحه ..

– يالها من واقعية مريرة ..

– إننى لا أحاول أن أخدع نفسى أبداً .. إن الحياة صعبة للغاية ولا يمكن أن يحيا فيها الإنسان بصورة كريمة وشريفة بدون المال .. وكما ترى فلم يترك لى والداى شيئاً يذكر منه كما أن مؤهلاتى عادية للغاية ، وزواجى بجوردون ، لايكاد يختلف عن عملى معه كسكرتيرة إلا فى المرتب !!.

نظر إليها لوك فى غضب فقالت له :

– لا تفكر بهذه الطريقة الرجعية ولا تظن أننى أبيع نفسى لهذا الرجل بالمال ..

– كلا .. إنك شيطانة باردة ..

– هذا أفضل كثيراً من أن أكون غبية حمقاء حارة الدماء ..

– أهكذا ؟ ..

– أنت لا تعرف شيئاً .. لقد كنت مخطوبة لشاب لمدة ثلاثة أعوام أحببته خلالها لدرجة الجنون وكان كل شىء فى حياتى ولكنه للأسف هجرنى وذهب إلى أرملة ثرية فتزوجها من أجل مالها فقط

حيث كانت دميمة لدرجة بشعة، هل تنصحنى بعد ذلك بالبحث عن شاب يحبنى ؟! هل تريدنى أن أهتم بمن يسبب لى آلاماً لا تحتمل ؟ .

أطلق لوك آهة قصيرة ولم يعقب ..

وبعد صمت قصير قالت بريدجت :

– ولكن بأى حق تتحدث معى فى هذه الأمور ؟ انك ضيف تنزل فى قصر اللورد ؟! .

– كلا .. إن لى كل الحق فى الحديث إليك !!.

ثم ظهرت على وجهه علامات الألم وأصبح وجهه فى لون الدماء ثم قال :

– لقد ذكرت أن الاهتمام بإنسان ما يسبب لك ألماً شديداً .. أليس كذلك ؟! ..

نظرت إليه بريدجت بدهشة وهتفت قائلة :

– هل تقصد أنك ..

– نعم .. أرجو ألا يدهشك ذلك .. لقد جئت إلى هنا من أجل مهمة خطيرة ولكنك أوقعتنى فى سحرك .. يا إلهى .. أكاد أشعر بأننى قد وقعت تحت تأثير قوى جبارة لا قبل لى بمقاومتها ..

يا إلهى .. كم أحبك يابريدجت كونواى ..

– وماذا تقترح ؟ ..

– أقترح أن أتزوجك أنا بدلاً منه .. أرجو ألا تسخرى منى ..

فقالت برقة :

– أعتقد أنك تحب الفوز دائماً مثل جوردون ..

– أتمنى أن أفوز بما أحب ..

– أعتقد أنك عدت للاستقرار فى أرض الوطن وكنت تنوى الزواج بمن تعجب بها ..

– نعم ..

– ولكنك لم تفكر فى البداية أن تتزوج فتاة مثلى ؟ اننى أعرف النوع الذى تميل إليه ..

– انك فى الواقع خارقة الذكاء ..وسوف أترك لك أتخاذ القرار الأخير ..

وقفا وجهاً لوجه عدة دقائق وكان هناك حديث طويل يدور بينهما بلا صوت وأخيراً ذهب إلى ملعب التنس ..

وبعد انتهاء المباراة جلس الجميع فى الحديقة لتناول الشاى وأخذ اللورد يتحدث عن نفسه كالعادة وعن انجازاته الماضية وأعماله المرتقبة ..

وعندما نهضت روز همبلبى واستأذنت للانصراف قال لها لوك :

– هل تسمحين لى بأن أرافقك ؟ .

قالت له : بالطبع .

وفى الطريق قال لها لوك :

– أريد أن أقول لك شيئاً وأرجو ألا تعتبرينى متطفلاً .. إن الدكتور توماس رجل محظوظ للغاية ..

ابتسمت روز خجلاً وقالت :

– إذن فقد سمعت ..

– نعم .. فلا يختفى سر هنا فى هذه القرية ..

– إننا لم نعلن الخطوبة .. بصورة رسمية لأن والدى متوفى منذ فترة قصيرة ومن غير اللائق أن نعلن الخطوبة الآن ..

– هل كان موافقاً على الخطوبة ؟ ..

– لم يكن معرضاً إلى هذه الدرجة .. كان يقول إننا مازلنا صغيرين .

– ألم يكن هناك سبب آخر لمعارضته ؟ .

– نعم .. كان لا يحب توماس وكان أبى عنيداً للغاية .. ولكن توماس كان دائماً واسع الصدر لا يفقد أعصابه .. ان أبى لم يعرف توماس على حقيقته ..

– من الصعب التعامل مع انسان عنيد دون صدام ..

– نعم ..

– ترى هل يهتم توماس بالجياد ويراهن عليها ؟ ..

– كلا .. على الإطلاق ..

ولكننى أعتقد بأننى رأيت توماس فى السباق الماضى ؟ ..

– كلا .. إنه لم يذهب إلى السباق حيث كان فى بلدة أشولد ليباشر حالة وضع وقد قضى النهار كله هناك ..

– من الواضح أن ذاكرتك قوية للغاية ..

– كلا .. ولكن هناك شىء يذكرنى بهذا اليوم ؟ فقد أطلق الزوجان على المولود اسم جوجوبى على اسم الجواد الفائز بالسباق ..

وكانا قد وصلا إلى المنزل فدعته روز للدخول والجلوس مع والدتها .

دخل لوك فرأى سيدة هادئة تجلس فى مقعدها فتصافحا ثم قالت :

– إنه لشرف كبير أن تحضر إلينا يا مستر فيتزويليام .. لقد قالت روز انك تعرف بعض أصدقاء زوجى القدامى ..

– نعم ..

– كان رجلاً قوى الشخصية طيب القلب ، وقد استطاع أن يعالج العديد من الحالات الصعبة ..

ودار معظم الحديث حول الدكتور هميلبى ، وبعد قليل انصرف لوك وفى الطريق قال لنفسه :

- لقد اكتشفت أن الدكتور توماس أيضاً لم يكن هنا يوم السباق وادعى أنه كان يباشر حالة وضع فى أشولد طوال النهار .. لقد كان بإمكانه الذهاب الى لندن فى دقائق دون أن يشعر أحد ..

★ ★ ★

شعر لوك بأنه قد قام بجميع التحريات الممكنة ولم يعد باستطاعته القيام بالمزيد دون الكشف عن حقيقته ، وقرر أن يسلك طريقاً آخر .. قرر أن يعمل بصورة مكشوفة ويفصح عن غرضه ، فالوقت يمر والخطر قائم ولابد له من العمل بسرعة ..

كان ذلك فى صباح اليوم التالى حيث قرر أن يذهب إلى مس هونوريا وينفليت .. تلك المرأة الذكية الهادئة التى يشعر بأن لديها الكثير من المعلومات الهامة وأنها قد تساعده فى هذه المهمة الشاقة ..

ذهب إلى منزلها وعندما رأته لم تبد أية دهشة لحضوره ودعته للدخول ثم جلست بجواره وأخذت تنظر إليه بعينيها الذكيتين فقال لها :

من الواضح أنك قد أدركت يامس وينفليت أننى لم أحضر هنا للكتابة فقط .. ولكنها لم ترد فقال :

- فى الحقيقة لقد جئت إلى هنا للتحرى فى وفاة آمى جيبز ..

فقالت :

– أى أنك موفد من قبل البوليس ؟ .

– كلا .. لست أعمل لحساب البوليس ..

– لقد فهمت .. إن بريدجت كونواى هى التى قامت باستدعائك .. حسناً .. إنها شابة ذكية وتحسن التصرف فى كافة الأمور .. لقد كانت دائماً تشك فى هذا الأمر ، ولكن لا يوجد شىء واضح حتى الآن ..

لم يحاول لوك أن يصارحها بالحقيقة ،وقرر أن يتركها على ظنها وألا يذكر لها مقابلته مع مس بنكرتون ، حيث أوجدت له مبرراً قوياً للحضور .. قال لها :

– أريد أن أعرف رأيك بصراحة فى هذا الحادث ..

– إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تخيلات لا أثق فيها وربما لم يكن لها أساس من الحقيقة ولذلك فلا يمكننى الحديث عنها ..

– معك حق ولكننى أسألك عن اعتقادك الداخلى ..

فنظرت إليه بحذر ولم تجب .. فقال لها :

– أرجو أن نتحدث معاً بصراحة .. هل تعتقدين أن أمى جيبز ، قد ماتت مقتولة ؟ .

– فى الحقيقة هذا الموضوع يسبب لى قلقاً شديداً .. ولكننى لا أعرف لماذا ..

- هل تعتقدين أن هناك شبهة جنائية فى وفاتها .

- ربما ..

- أى أن .. أمى جيبز ماتت مقتولة ؟ .

ترددت مس وينفليت ، قليلاً ثم استجمعت أطراف شجاعتها وقالت :

- نعم .. أعتقد ذلك .. ولكن للأسف ليس لدى أى دليل على ما أقول ، إن الأمر مجرد فكرة ..

- أرجو ان تتحدثى بلا خوف فإننا لانتكلم بصورة رسمية وكل ما نريد هو الوصول إلى الحقيقة وانقاذ ما يمكن انقاذه .. إننا متفقان على أن هناك شبهة جنائية فى وفاة أمى جيز .. فمن القاتل فى رأيك ؟ .

بدا الارتباك واضحاً على مس وينفليت ولم ترد ، فقال لوك :

- حسناً .. من الذى لديه دافع قوى لقتل أمى جيز ؟ ..

قالت مس وينفليت ، وهى تنظر إليه بحذر :

- لقد تشاجرت أمى مع خطيبها جيم هارفى الذى يعمل فى ورشة لإصلاح السيارات ، وربما كان ذلك هو ما دفعه لقتلها .. ولكن .. ولكن لا أعتقد أن جيم يفعل ذلك .. كما ان الاسلوب الذى استخدم يدل على ذكاء القاتل وسعة حيلته حيث تم إبدال زجاجة الدواء

بزجاجة الطلاء .. إن جيم لا يفكر بهذه الطريقة ..

قال لوك :

– حسناً .. إننى أؤيد وجهة نظرك فى استبعاد جيم ، ولابد أن نبحث عن شخص أخر أراد التخلص من أمى .. بهذه الطريقة الجهنمية التى لا تثير أدنى شك .. ترى هل يمكنك تخيل هذا الشخص ؟ ..

– للأسف .. ليست لدى أية فكرة ..

فنظر إليها بحدة وسألها :

– هل أنت واثقة من ذلك ..

وبعد تردد يسير قالت :

–كلا .. إننى لا أعرف شيئاً ..

شعر لوك أنها غير صادقة وأنها تخفى شيئاً أو أشياء هامة ..وقرر أن يضغط عليها .. عله يصل إلى شىء فسألها :

– هل اشتغلت أمى فى أماكن كثيرة فى ويتشوود ؟ ..

– لقد عملت لمدة عام عند آل هورتون قبل أن تذهب للعمل لدى اللورد هوايتفيلد ..

– حسنا .. هل يمكننى أن أقوم بتجربة بسيطة لتسلق النافذة ؟ .

– بالتأكيد ..

ذهبت به إلى الجانب الخلفى حيث توجد الحديقة وبسهولة تمكن من ارتقاء أحد الأسطح المنخفضة ثم رفع طرف زجاج النافذة ودخل إلى الغرفة بسهولة ثم عاد إلى مس وينفليت فى دقائق محدودة وقال لها :

– لقد وجدت الأمر فى غاية السهولة ، كان فى وسع أى شخص أن يدخل إلى غرفتها ويستبدل الزجاجتين .. ترى ألم يتم العثور على اية آثار خارج المنزل ؟ ..

قالت :

– كلا .. وأعتقد أن الشرطى ريد قد قام بتسلق النافذة بهذه الطريقة أيضاً ..

– أى أن ذلك قد يطمس الآثار التى قد تكون موجودة من قبل ..

هل كانت أمى جيبز ، تنام نوماً عميقاً ؟ ..

– نعم ، لقد كنت أبذل جهداً كبيراً حتى أوقظها فى الصباح ..

– أرجو أن تجيبى عن هذا السؤال بصراحة .. ترى هل كان لدى مستر الزورثى أى دافع لقتل الفتاة ؟ .

– ربما ، إننى أعتقد أنه كانت توجد بينهما علاقة ما ..

– ترى هل كانت الفتاة تبتز منه بعض الأموال مثلاً ؟ .

– ان هذا جائز طبعاً ولكننى لا أعرف ..

– ترى هل وجد معها قدر كبير من المال عندما توفيت ؟ .

– لاأعتقد ذلك ..

– وفي هذه الحالة يمكننا البحث عن نظرية أخرى .. ترى هل كانت الفتاة تعرف شيئاً خطيراً بخصوص أى شخص فى ويتشوود ؟ ..

– شيئاً خطيراً ؟ مثل ماذا ؟.

– لقد عملت في منازل كثيرة ، وربما تكون قد عرفت بعض المعلومات التي قد تسبب ضرراً لشخص هام مثل مستر أبوت المحامى ؟ .

هتفت مس وينفليت :

– مستر أبوت ؟! .

– ليس هو بالتحديد .. فربما وجدت ما يدل على الإهمال أو تجاوز حدود الواجب من قبل الدكتور توماس مثلاً ..

فقالت بسرعة :

– ولكن المؤكد ..

ثم توقفت عن الحديث فجأة .. فقال لوك :

– حسناً .. لقد ذكرت أن آمى جيبز .. كانت تعمل لدى آل هورتون وكان ذلك في الوقت الذى توفيت فيه مسز هوبرتون .. أليس كذلك ؟ .

- وما دخل آل هورتون فى الموضوع ؟ إن مسز هورتون توفيت منذ أكثر من عام ؟ .

أدرك لوك أنه انزلق إلى هذا السؤال بطريق الخطأ فقال :

- لست أدرى .. ولكن هل كان موت مسز هورتون مفاجأة ؟ .

فقالت بهدوء :

- لم يكن أحد يتوقع موتها لأنها كانت فى تحسن مستمر خلال الفترة الأخيرة وأعتقد الجميع أنها فى الطريق إلى الشفاء التام ولكنها ماتت فجأة..

- وهل شعر الدكتور توماس بالدهشة لذلك ؟ .

- إننى لا أعرف ماذا حدث ولكن من المؤكد أنه دهش ..

- وماذا عن شعورك أنت .. هل شعرت بالدهشة لوفاتها ؟ ..

- بالتأكيد ، لأننى كنت أزورها فى اليوم السابق مباشرة وكانت فى أحسن حالاتها كما كانت تتحدث معى فى مرح ..

- وماذا قالت بخصوص حالتها ؟ ..

- قالت إن الممرضات يعملن على دس السم لها وتسببت فى طرد إحداهن ..

- ومارأيك فى هذه الاتهامات ؟ ..

- أعتقد أنها مجرد أوهام من جراء المرض ، كما أن ذلك يرجع إلى

طبيعتهـا المتشككة دائماً ورغبتها الدائمة فى إحاطة نفـسها بالأهمية ، وهناك احتمالان لوفاتها الأول ، هو انها أصيبت بمرض مجهول عجز الأطباء عن اكتشافه والآخر ، هو أن هنـاك شخصاً ما كان يعمل على التخلص منها ..

شعر لوك بالانفعال ولـكنه عندما تكلم حرص على أن تكون نبراته طبيعية فقال :

– ترى هل ساورها الشك فى أن زوجهـا هو الذى حاول التخلص منها :

– كلا .. فلا أعتقد أن هذه الفكرة خطرت ببالها ..

وبعد صمت قصير قالت :

– هل تفكر فى شىء آخر غير ذلك ؟ .

– هناك كثـير من الأزواج يقتلـون زوجاتهن بطرق خفـية دون أن يعرف أحـد الحقـيقـة ، وقد سـمعت كـثيـراً عن بذاءة لسان مـسز هورتون ، وبالإضافة إلى ذلك فقد ورث زوجها عـنها مبلغاً كبيراً من المال ..

– نعم ..

– أريد أن أسمع رأيك فى هذا الأمر ! ..

– فى الحقيقة كان مستر هورتون يحب زوجته كثيراً ولا أعتقد أنه

يفكر أبداً فى قتلها .. لقد كان شديد الإخلاص لها ..

– لقد لاحظت ذلك أيضاً .. ولكن هل تعتقدين أن مس بنكرتون كانت تؤيدك فى أرائك ؟ ..

– لم تبد لافينيا بنكرتون ، رأياً فى هذا الخصوص ..

– ترى ماذا كان رأيها فى أمى حيبز ؟ .

نظرت إليه وينفليت قليلا .. ثم قالت :

– فى الحقيقة كانت لدى لافينيا العديد من الافكار العجيبة ..

– مثل ماذا ؟ ..

– كانت تعتقد أن شيئاً ما يحدث هنا فى ويتشوود ..

– هل كانت تعتقد مثلاً أن هناك من دفع تومى بيرز من النافذة ؟ ..

دهشت مس وينفليت وقالت :

– وكيف عرفت ذلك ؟ .

– هى التى قالت لى ذلك .. لقد التقيت بها فى نفس يوم وفاتها ..

ظهر الانفعال على وجه مس وينفليت .. وقالت له :

– ترى ماذا قالت لك على وجه التحديد ؟ .

– قالت إن هناك العديد من حوادث الوفاة وقعت فى ويتشوود ،

وذكرت أسـماء كل من أمى جيبـز وتومى بيرز وكارتر ، كمـا ذكرت أنها تتوقع وفاة الدكتور همبلبى ..

– ترى هل ذكرت القاتل ؟ .

– كـلا .. قالت إنه شـخص ذو نظرات خـاصة .. نظرات قـاتلة لا يمكن أن تخطئها ، وقد أكدت لها هذه النظرات أن همبلبى هو الضحية القـادمـة .. هل يمـكنك أن تعـرفـى هذا الشـخـص .. من المؤكـد أنك تعرفينه ..

– للأسف إنها لم تخبرنى باسمه ..

– ولكننى أعتقد أنك ذكية لدرجة كافية وتستطيعين التوصل إليه ..

– ولكن .. إننى لا أستطيع أن ألقـى التهم بهذه الصـورة ، كـما أن الأمر كان مجرد تخيلات ..

– إنك لن تتهمى أحداً .. أريد رأيك فقط ..

– لا أعلم شيئـاً عما كان يدور فى ذهنهـا وربما كانت كلها أوهام أدت إلى نتائج خاطئة ..

وأدرك لوك أنها لن تتكلم أكثـر من ذلك وقرر أن يعاود الكرة مرة أخرى .. فنهض وصافحها وقبل أن يخرج قال لها :

– أرجو أن تحاولى مساعـدتى بقدر الإمكان ..وألا تذكرى لأحد ما تحدثنا فيه ..

– بالتأكيد .. وأرجو أن تبلغ تحياتى إلى بريدجت .. إنها حقاً ذكية وأنيقة وأتمنى لها السعادة مع اللورد هوايتفيلد .. رغم فارق السن الكبير بينهما ..

– نعم .

– هل تعلم أننى كنت مخطوبة للورد منذ عدة سنوات .. لا تتعجب .. فقد وقفت بجانبه وساعدته كثيراً حتى وصل إلى هذا النجاح ولكن أهلى كانوا يشعرون بالخجل منه .. ولكننى تحققت من خطئهم الآن ..

وبعد أن تركها أخذ يفكر فى هذه المعلومات الجديدة .. إن مس وينفليت ليست عجوز .. بل إنها قد لا تصل إلى الستين من عمرها أما اللورد فهو يتعدى الخمسين بقليل .. ثم تذكر بريدجت فثارت نفسه ..

★ ★ ★

الفصل الثامن

توجه لوك بعد ذلك إلى عمة أمى جيبز ، وسلك معها سلوكاً خشناً لعله يحصل منها على معلومات هامة فقال لها :

– أرجو ألا تحاولى إخفاء أية معلومات عنى . . أريد معلومات مفصلة عن ابنة أخيك أمى جيبز . عن أصدقائها .. ماذا كانت تعمل .. ماذا قالته قبيل موتها ..؟ .

– صديقها جيم هارفى وهو شاب عاقل ..

– من غيره ؟ .

– هناك مستر الزورثى صاحب محل التحف .. ولكننى لم أرض عن هذه العلاقة بينهما .. وفى الحقيقة لا أعلم مدى تطور العلاقة بينهما ..

– هل ذهبت يوم موتها إلى الدكتور توماس ؟ .

– كلا .. إننى واثقة من ذلك ..

– ترى هل تطورت العلاقة بينها وبين الزورثى بصورة خطيرة ؟ ..

- لا أعرف .. ولكن هـذا الرجل يتمتـع بسمعـة سيـئة للغـاية وقد حضر إليه بعض الأصدقاء الذين يتميزون بالغرابة والشذوذ ، وذهبوا إلى ساحة السحرة ..

- ترى هل ذهبت أمى معهم ؟ ..

- لقد ذهبت مـرة واحدة على الأقل وقـضت معهم اللـيل ، وعندما علم اللورد هوايتـفيلد ، بذلك عنفـها بشـدة ولكنها أساءت الـرد عليه فطردها من خدمته ..

- هل تعرفين الأماكن التى كانت تذهب إليها ؟ .

- كلا .. إنها لم تكن تتحدث معى فى هذه الأمور ..

- ولماذا تركت العمل لدى آل هورتون ؟ .

- لأنها وجدت عـملاً أفضل لدى اللورد هوايتفـيلد .. كانت تعانى من ضـغط العمل فى منزل آل هورتون ..

- ترى هل عملت لدى مستر أبوت ؟ .

- كلا .. ولكنها ذهبت لزيارته مرة واحدة لسبب لا أعرفه ..

- هل كان لها أصدقاء آخرون فى القرية ؟ .

- لا أعـتقـد .. ولكن هذا الرجل كـارتر صاحـب الحانة لايعـد من هؤلاء الأصدقاء ..

- هل كانت لها علاقة بكارتر أيضاً ؟ .

– خرجت معه مرة أو مرتين للنزهة ..

– هل كانت تربطها علاقة بالصبى تومى بيرز ؟ .

– كلا .. كانت تعامله بجفاء ..

– وهل كانت راضية بالعمل لدى مس وينفليت ؟ .

– لم يكن الأجر طيباً وكانت تشكو من الملل ولكن لم يكن لديها عمل آخر ..

وبعد أن استنفذ ما لديه من الأسئلة قال لها :

– من المؤكد انك تتساءلين عن سبب كل هذه الأسئلة .. وأقول لك إن هناك ظلالاً من الشك تحوم حول وفاة أمى .. ولذلك فنحن نتحرى فى ظروف وفاتها ..

– هل تقصد أنها ماتت مقتولة ؟ .

– لست أدرى .. ولكن مستر الزورثى ، رجل غريب الأطوار لا يمكننى أن أثق فيه ..

– ترى هل كان هنا فى يوم السباق .. الأربعاء قبل الماضى ..

– كلا .. إنه دائماً ما يغلق محله فى هذا اليوم ويسافر إلى المدينة ..

وبعد أن غادرها أدرك أنه حصل على بعض المعلومات الهامة واستطاع أن يحصر الشبهات فى أربعة أشخاص وهم توماس وأبوت

وهورتون والزورثى .. نعم لابد أن مس وينفليت ، تعلم شيئاً ولكنها تتعمد إخفاءه عنه لسبب لا يدريه .. فلابد أن هذا الشخص مسئول ذو مكانه هامة فى القرية ، وهذا أيضاً ماحدا بمس بنكرتون إلى الافضاء بمخاوفها إلى سكوتلاند يارد .. حتى لا تتعرض للتكذيب والسخرية من قبل رجال الشرطة المحلية .. نعم من المؤكد أن الأمر يتعلق بشخص ذو منزلة هامة وليس أحد الأشخاص العاديين .. وهذا يؤكد صحة اشتباهه فى الأشخاص الأربعة حيث ينطبق عليهم هذا الوصف ،ولابد من بحث حالة كل منهم بمفرده ..

إنه إذا فكر فى أقوال مس وينفليت .. وجد أنها تؤيد ما توصل إليه فهى امرأة صادقة ومهذبة وذكية ولابد أنها كانت تتفق مع مس بنكرتون فيما قالته ولكنها غير واثقة ، ترى من هو الذى تشتبه فيه ؟ ومن هو الذى تخشى على مكانته ؟ ..

من المؤكد أنه ليس الزورثى الذى يتمتع بسمعة سيئة لأنه إذا كان هو لقالت على الفور ، وكذلك يمكن استبعاد الميجور هورتون ، حيث رفضت بشدة الفكرة القائلة بأنه قام بتسميم زوجته ، فإذا كانت تشك فيه لم تكن لتدافع عنه هكذا ..

وبذلك لا يوجد سوى الدكتور توماس ومستر أبوت المحامى .. فكل منهما يتمتع بمركز مرموق ويستحوذ على ثقة واحترام الجميع ..

ورغم ذلك لم يستطع أن يستبعد الزورثى وهورتون من قائمة المشبوهين .. وهكذا راح يدور فى دائرة مفرغة ..

من المؤكد أن مس بنكرتون .. كانت تعرف اسم المجرم وكانت تعرف أنه سيقتل الدكتور همبلبى ومن المحتمل أن مس وينفليت تعرف القاتل ولكنها تخشى من الوقوع فى خطأ ما ..

إذا افترضنا أن الزورثى هو القاتل .. فلماذا يقتل مسز هورتون ؟ لابد من معرفة الدافع .. لقد زارها وهى مريضة وقدم لها وصفة قام بتركيبها هل يمكن أن يكون هو الذى قتلها ؟ أما بالنسبة لآمى .. فلماذا يقتله ؟ لابد أنها كانت سبباً لمتاعبه كأن تكون مصدراً للتهديد أو أنها عرفت عنه بعض الأسرار التى حرص على إخفائها .. ترى هل هددته بإفشاء السر .. إلى اللورد هواتيفيلد .. صاحب النفوذ الكبير فى البلد ؟! .

أما عن علاقة الزورثى بكارتر غير واضحة .. ومن غير المعقول أن يكون قد اشترك فى هذه الحفلات .. ترى هل اشتركت ابنته فيها ؟ .

وكذلك الحال بالنسبة لتومى بيرز فقد اشترك فى إحدى حفلات الزورثى وربما هدد بإفشاء السر للآخرين .. فلابد من إغلاق فمه ..

أما بخصوص الدكتور همبلبى : فلماذا يقتله الزورثى ؟ .

إنه كطبيب قد لاحظ حالة الزورثى العقلية وإنه ليس طبيعياً وربما كان على وشك اتخاذ إجراء ما ضده لذلك قرر التخلص منه ولكن

الطريقة التى فعل بها ذلك هى طريقة صعبة حقاً .. كيف أمكنه أن يصيبه بالتسمم الدموى ؟ .

وأخيراً كيف يقتل الزورثى مس بنكرتون ؟ ..

إنه أغلق محله مبكراً يوم الأربعاء الذى قتلت فيه مس بنكرتون وربما استخدم سيارته أو استعار أى سيارة وذهب إليها ليقتلها ..

ولكن ما يمكن أن يبعد الشبهة عن الزروثى .. هو أن مس وينفليت لاتشك فيه ، كما أنها كانت تتحدث عن شخص غريب الأطوار لايبدو عليه الشذوذ مثل الزورثى ..

أما توماس .. وإن كنت قد رفعت اسمه من قائمة المتهمين إلا أن كافة الظروف كانت متاحة أمامه كما تنطبق عليه الشروط .. فهو شخص عادى غير شاذ ويحترمه الجميع ..

وبخصوص أبوت فهو مثله ، كما زارته أمى مرة لغرض شخصى ترى ما هو ؟ ثم ما هو السر الذى اطلع عليه تومى بيرز عندما طالع الكتاب على مكتبه ؟ يقولون إنها كانت رسالة من امرأة .. ترى هل كانت رسالة من أمى جييز ؟ أم خطاباً من قبل مسز هورتون ، وقد حصلت عليه أمى أثناء خدمتها لديهما ؟! .

ولماذا ثارت أعصاب أبوت عندما طالع الصبى الخطاب ؟ ومن ناحية كارتر فربما كان الأمر يتعلق بابنته .. أما عن الدكتور همبلبى فقد تشاجرا سوياً ، وربما رأت مس بنكرتون تلك النظرات القاتلة فى

عينيه وأدركت حقيقته فعمـد إلى قتلها ، وقد علمت انه كان متغيبا عن البلدة فى يوم السباق ..

واخيـراً وبعد تفكير طويل قـرر لوك أن القاتل هو أحـد اثنين أما أبوت أو تومـــاس ، ولابد أن يذهـب إلى مس وينـفليت ويـحـاول استدراجها فى الحديث حتى تدلى إليه بما لديها .. لابد أن يعرف اسم القاتل .. ولكن لا يوجـد لديها الدليل .. ترى هل يمكنه الحصول على دليل ؟ .

أم ان الأمر يتطلب حدوث جريمة قتل جديدة ؟ ..

★ ★ ★

ذهب لوك بعـد ذلك إلى حانة النجـوم السـبع وجلس قليلاً حـيث شـعر بأن نظرات الحاضرين تحاصره من كل ناحية ،وأدرك أن الفتاة الجمـيلة التى تقف فى واجهـة المحل ليست إلا لوسى كـارتر .. حيث كانت تدير الحانة بطريقة طبيعـية للغاية .. لم يجد فائدة من الجلوس فى الحانة فـغادرها وسـار فى اتجاه القنطرة التى سـقط من فوقـها كارتر وبينما هو يتفحص المكان سمع من خلفه صوتاً يقول :

– نعم .. لقد سقط هارى كارتر من هنا ..

استدار لوك فرأى خلفه رجلاً من الذين كانوا يجلسون فى الحانة ، فقال له لوك :

– من الغريب أن يسقط من هذا المكان ؟ .

– ولكنه كان مخموراً ..

– ولكن من المؤكد أنه سار فى هذا الطريق مئات المرات وهو مخمور .

قال لوك :

– أليس من المحتمل أن يكون أحد قد دفعه ؟ .

– ربما .. ولكن من الذى يفعل ذلك ؟ ..

– كان هارى كارتر معروفاً بلسانه السليط ..

– نعم .. ولكنه لم يؤذ أحد ..

وبعد أن انصرف الرجل قرر لوك أن يذهب إلى المكتبة حيث دخل إلى الناحية الخلفية وكانت تعرف بالمتحف ووجد بها بعض الأوانى الفخارية من العصر الرومانى بالإضافة إلى بعض العملات ..وبعد ذلك عاد لوك إلى الحجرات الأمامية ووجد نافذة مفتوحة أدرك أنها هى التى سقط منها تومى بيرز .. وتخيل أن هذا الشخص اقترب منه وأخذ يتحدث معه ثم دفعه فجأة دفعة قوية ..

لقد كان من الممكن لأى شخص أن يدخل إلى المكتبة ويخرج دون أن يراه أحد ..

وفى هذه الأثناء سمع صوت خطوات ورأى مس وينفليت تحمل بعض الكتب وما كادت تراه حتى قالت :

– مرحبـاً بك .. هل أعجبك المتحف ؟ للأسف لاتوجد به مجـموعة كبيرة من التـحف ولكن اللورد هوايتفيلد .. وعد بإحضـار مـجموعة من التحف وبعض المعروضات الحديثة الجذابة ..

– لقد شـاهدت المعروضـات ثم صعـدت إلى الطابق العلوى لفحص النوافذ ..

إنتفضت مس وينفليت وهى تقول :

– أه .. تومى بيرز .. إن هذا أمر فظيع ..

– لابد أن أبحث عن أى دليل ، وقـد ذهبت إلى عمـة أمى جيـبز .. وتحدثت معها كرجل شرطة ..

– لا أعتقد أن هذا التصرف كان حكيماً من ناحيتك ..

قال لوك :

– لقد نـفد صبـرى يامس وينفليت ، فـإن ادعا ء تأليف كـتاب لم يمكننى من جـمع المعلومـات ومـباشـرة التـحـريات بصـورة جيـدة وأصبحت الآن فى حاجة إلى العمل بطريقة مكشوفة ..

ظهـرت عـلامـات القلق والاضطراب على وجـه مس ويـنفليت ثم سـالت :

– ولكن هذه الأخبار سرعان ماسوف تنتشر فى البلدة ..

– لم يعد هذا يهم فى شـىء ، المهم أننى بدأت أتحرك بحرية أكـثر من ذى قبل ..

– إننى لا أقصد هذا ولكن .. ولكن المجرم سوف يعرف ويأخذ حذره منك ..

– وقد حسبت حساب ذلك أيضاً ..

فصاحت المرأة :

– ألا تدرك ما فى هذا من خطر على حياتك ؟! إن الخطر رهيب !!.

– هل يمكن أن يفكر المجرم فى التخلص منى ؟ .

– بالتأكيد ..

قال لوك :

– معك حق يا مس وينفليت .. من الغريب أننى لم أفكر فى هذه النقطة .. ولكن إذا حدث ذلك فإننى أكون سعيداً .. فسوف يقدم لى القاتل خدمة جليلة ..

– كلا .. يامستر فيتزويليام .. يجب أن تكون على حذر شديد فهو قاتل مجرم ويتمتع بذكاء شديد .. إننى أشعر بالخوف ..

فقال لوك بهدوء :

– أرجو ألا يصيبك القلق من أجلى فسوف أكون فى غاية الحرص والحذر ، وإننى قد حصرت الشك فى عدد قليل من الأشخاص ..

فنظرت إليه نظرة متساءلة فاقترب منها وهمس قائلاً :

– أرجو أن تجيبى بصراحة .. من هو القاتل من الاثنين .. مستر أبوت والدكتور توماس ؟ .

– أه ..

ثم تراجعت إلى الوراء وهى تنظر إليه نظرات غريبة ثم قالت :

– لا أستطيع أن أقول أى شىء ..

– حسناً .. هل أنت ذاهبة إلى منزلك ؟ سوف أذهب معك ..

– كلا .. لقد كنت أحمل هذه الكتب الى مسز همبلبى فهيا بنا نمضى إليها سوياً ..

وعندما نزلا الدرج راح لوك يتأمل المبنى القديم ثم قال لها :

– أعتقد أن هذا المنزل كان رائعاً منذ سنوات بعيدة ..

قالت مس وينفليت وهى تتنهد :

– نعم .. لقد قضيت فيه أسعد أيام حياتى ، ولكننى سعيدة لأنه لم يهدم مثل غيره من المنازل القديمة التى كانت منتشره هنا ..

– إن المنازل الحديثة لا تتحمل مثل القديمة ..

وبعد أن وصلا إلى منزل مسز همبلبى أعطتها مس وينفليت .. الكتب ثم انصرفت وقالت للوك :

– إن الجو اليوم رائع .. هيا بنا نمشي سوياً لنستنشق الهواء العليل ..

شعر لوك بالدهشة حيث كان الجو عاصفاً وأدرك أنها تود أن تتبادل معه الحديث فرحب بذلك .. وعندما اقتربا من أش مانور سمعا

ضجة شديدة وشاهدا اللورد هوايتفيلد .. وهو يسب سائق سيارة ويصرخ قائلاً ..

– أنت مطرود من العمل .. هل سمعت .. أنت مطرود ..

– أرجو أن تسامحنى يا سيدى ..

فصرخ اللورد قائلاً :

– هل جننت ؟ تأخذ سيارتى أنا وتقودها وأنت مخمور .. لقد حذرتك مرات عديدة فتغيرت سحنة الرجل وقال :

– من أنت يا هذا حتى تتحدث بمثل هذا الغرور وتطردنى من منزلك ؟ إننا نعرف والدك وماذا كان يعمل هنا فلا داعى لهذا الغرور .. إنك تبدو كالديك المختال .. يجب أن تعرف أنه لا يوجد فرق كبير بينك وبينى ..

تصاعدت الدماء إلى وجه اللورد وصوخ :

– أيها الكلب الأحمق .. كيف تجرؤ على إهانتى بهذه الوقاحة ؟ .

– لا تنطق بالمزيد وإلا لكمتك ..

فتقدم اللورد منه وهم بأن يصفعه ولكنه تعثر فى حفرة صغيرة فسقط على الأرض فأسرع لوك غاضباً نحو السائق وصاح بخشونة :

– هل جننت .. اخرج من هنا ..

– إننى آسف يا سيدى ..

ثم مد يده ليساعد اللورد على النهوض ، بينما حاول السائق أن يعتذر ولكن اللورد قال له :

– سوف أجعلك تندم على ما فعلت ياريفرز ..

ثم قال للوك :

– هل رأيت .. بعد كل الذى أفعله من أجلهم يكون هذا جزائى .. سوف يحدث له شيء خطير بالتأكيد .. إننى واثق من ذلك ..

وعندئذ رأى مس وينفليت لأول مرة فقال لها :

– مس وينفليت .. يؤسفنى كثيراً إنك شاهدت ما حدث .. إنه رجل وقح ..

– من الواضح أن الرجل لم يكن فى حالته الطبيعية ..

قال اللورد :

– هل عرفتم ماذا فعل هذا السائق الوقح ؟ لقد أخذ سيارتى أنا .. بدون أذنى واصطحب فتاة للنزهة معها فى سيارتى .. أظنها كانت لوسى كارتر ..

قالت مس وينفليت :

– إن هذا لا يصح أبداً .. ولكنه شديد الأسف على سلوكه ..

– كلا .. سوف يندم على سلوكه .. أنا واثق أن نهايته ستكون أليمة ..

عـرض اللورد على مـســز وينفليت الدخـول إلى القـصــر وتناول مشـروب ولكنها شكرته وانصــرفت ، وفكر لوك فى أن مس وينفليت قد رافقته لتحميه من القاتل .. وبعد قليل قال له اللورد :

-إن هذه المرأة رائعة .. هل تـعلم أنها كانت خطيـبتى .. لقـد كانت أجمل من ذلك كثيراً ولكن والدها الكولونيل وينفليت .. ثار عندما علم أنها تنوى الزواج بى ..

- وهل كان والدها هو الذى فسخ الخطوبة ؟ .

- كلا .. لقد تشاجرنا بسبب تافه .. لـقد كان لديها عصفور للزينة ولكنها قصمـت رقبته بطريقة بشعة .. دعنـا نتحدث فى شـىء أخر .. هل تعتقد انها سامحتنى ؟ .

- أعتقد ذلك ..

- إننى أحـترم هذه الـسـيدة كـثـيراً ، وهى تدير المكتـبة بطريـقة رائعة ..

★★★

الفصل التاسع

وفيما كـان يتحدث مع اللورد رأى بريدجت قادمة . كـانا قد تعمدا الابتعاد عن بعضهما وفق خطة مرسومة .. قالت للورد :

– ماذا حدث لك ياجوردون ؟ .

– لقد أخذ سيارتى بدون اذنى .. إنه إنسان وقح ..

– أه .. إن هذا يعتبر عيباً فى الذات الملكية ..

– ليس هذا مـوضـع للسخـرية يابريدجت .. إنه أمـر خطير .. لقـد اصطحب فتاة معه ..

– إن الليلة مناسبة لالتقاء الأحبة .. لقد اكتمل القمر بدراً ويبدو أن ليلة اجتماع السحرة قد اقتربت ..

قال لوك :

– هل تظنين ذلك ؟ ..

– يبدو أنك شديد الاهتمام بهذا الأمر .. لقد وصل إلى البلدة ثلاثة أشخاص يتميزون بغرابة أشكالهم ومـلابسهم ،وأعتقد أنهم أصدقاء

لمستر الزورثى ، ويبدو أن هناك حفلاً صاخباً سيقام فى ساحة السحرة .

ظهر الغضب على وجه اللورد وقال :

– إننى لن أسمح بوجود هذه المهازل هنا فى البلدة ..

– ليس هذا من حقك يا عزيزى .. إن هذه الساحة ملك للجميع ..

– سوف أفضح هذه الممارسات الشاذة على صفحات جريدتى ، سوف أجعلها فضيحة مدوية .. نعم ستكون حملة على السحر والشعوذة ..

قالت بريدجت بنبرات تحمل معنى السخرية :

– اللورد يشن حملة ضد السحر والشعوذة والتقاليد البالية .. ياله من عنوان ! .

نظر إليها اللورد نظرة تعجب ثم دخل إلى القصر فقال لها لوك :

– يجب ألا تثيرى غضب الرجل هكذا ولا تنسى أنه صاحب العمل وأنه سوف يمنحك مائة ألف جنيه بالإضافة إلى اللآلىء والماس وغيرها من الأشياء الثمينة ..

فقالت ببرود :

– أشكرك على اهتمامك الزائد بمستقبلى .

– إننى دائماً أهتم بمستقبلك ..

– دعنا من هذا الحديث الآن .. ترى ماذا فعلت اليوم ؟ .

– حصلت على المزيد من المعلومات والتقيت بعدد من الأشخاص ..

– ترى هل توصلت إلى شيء هام ؟ .

– أريد بعض الأدوات الصغيرة من المنزل ؟ .

– أى نوع من الأدوات ؟ .

– أدوات يدوية يمكننى بها فتح أى شيء !!.

– ترى هل تنوى أن تقتحم أحد المنازل عنوة ؟ .

– إن هذا محتمل .. إن الأمور مازالت معقدة إلى حد شديد ..

– من الواضح أنك لا تريد الإفصاح عن شيء ..

– لم تتضح الأمور بعد .. ما رأيك .. أليس من الأفضل أن أغادر هذا القصر ؟ .

– أعتقد ذلك ..

– حسناً سوف أبحث هذا الأمر عقب عودتى ، وربما أقيم فى فندق "بلزموتلى" .. ولكننى أخشى أن يكون وجودى فى المنزل يضايقك .

ابتسمت بريدجت برقة وقالت :

– كلا .. على الاطلاق ..

وبعد قليل تناولوا العشاء فى صمت ثم جلسوا فى قاعة الجلوس حيث أخذ اللورد يتحدث عن إنجازاته التى لا يمل من الحديث عنها وتظاهر لوك بالإنصات .. وبعد أن استأذن لوك فى الذهاب إلى غرفته للنوم قام باستبدال ملابسه وارتدى حذاءً خفيفاً من أحذية التنس وفى الثانية عشرة تماماً غادر المنزل عن طريق النافذة حتى لا يراه أحد ..

كانت السماء ملبدة بالغيوم التى حجبت القمر ، شق لوك طريقه حتى وصل إلى مقر إقامة الزروتى ، فقد كان مطمئناً لوجوده فى هذا الوقت بساحة الساحرات مع أصدقائه يزاولون طقوسهم الغريبة ..

وبمساعدة الأدوات التى حصل عليها تمكن من فتح إحدى النوافذ ثم دخل بسرعة وأضاء بطارية صغيرة ، وبعد أن تأكد من خلو المنزل أخذ يتحرك بحرية ويبحث فى كل مكان ..

فتح أحد الأدراج فوجد به مفكرة ، أخذ يقلب فيها فوجد ما أثار اهتمامه حيث وجد عبارة .. (تم تسوية الأمر مع تومى بيرز) .. وذلك فى تاريخ يسبق تاريخ وفاة الصبى بيومين ، وفى صفحة أخرى رأى رسماً لآمى جيبز .. وفوقها صليب أحمر اللون يغطى الوجه كله ..

كما عثر على زجاجة دواء للسعال ..

لم تكن هذه الأشياء بالأدلة الهامة ولكن عند ضمها إلى بعضها قد

تصبح ذات قيمة كبيرة ..أخذ لوك يقيم الأمور ، ولكنه سمع ضجة كبيرة عند الباب ، ولدهشته البالغة كان القادم هو الزورثى ، وما أن رآه لوك حتى انتابه الخوف ..

كان منظر الرجل مخيفاً حقاً .. حيث كان الزبد يخرج من فمه وأما عيناه فكانت تلمعان ببريق مخيف وأخذ يسير بخطوات عجيبة ، أما يداه فكانتا مخضبتين بالدماء ومن حسن حظ لوك أن الرجل صعد إلى الطابق العلوى فأسرع بالخروج من مخبئه وخرج من خلال النافذة التى دخل منها .. وبعد أن أصبح خارج المنزل تنفس وقال :

– يا إلهى .. إن هذا الرجل مجنون حقاً .. إننى واثق أن يديه كانت مخضبتين بالدماء .. ترى دماء من هذه ؟ ..

– شق طريقه فى الظلام عائداً إلى أش مانور .. ولكنه سمع حفيفاً بالقرب منه فصاح من أنت ؟ ..

وبعد لحظات رأى أمامه شبحاً يرتدى ثوباً قاتماً ، وعندما رأى وجهه صاح :

– من .. بريدجت .. لقد أخفتنى ..

فقالت له :

– لقد رأيتك تغادر القصر .. فإلى أين ذهبت ؟ .

– هل كنت تسيرين خلفى ؟ .

– كلا .. كنت أحـاول ولكنك ابتعدت كـثيراً فـاختفـيت هنا وأخذت أنتظرك ..

– كيف تفعلين ذلك ؟ ان هذا يعرضك لأخطار جسيمة ..

– لا عليك .. أين كنت ؟ .

– اقتحمت منزل الزورثي ..

– وماذا وجدت ؟ .

– وجدت بعض الأشياء التى قد يكون لها نفع عظيم ..

فأخذ يحدثها عن مغامراته بالتفصيل . وبعد أن انتهى قال لها :

– لقد ارتكبت غلطة فظيعة يا بريدجت بخروجك وحدك من المنزل . كان من الممكن أن يلقاك هذا الرجل المجنون ويقتلك بأى طريقة ..

– لقد كنت أنت أقرب إلى الخطر منى يا عزيزى ..

– ولكن هنا ك فارقـاً كبيراً بيننا . فـإننى أعرف جيداً كـيف أحمى نفسى..

– حسنًا .. أرجو أن تنتظر هنا قليـلاً فهناك أمر هام أود أن أتحدث معك فيه قبل أن ندخل إلى هذا المنزل الكرية ...

– وما هو ؟ .

– لقد قررت .. سوف تكون أنت الفائز !!.

هتف قائلاً :

– ماذا تقولين ؟ ..

لقد قررت ألا أكون الليدى هواتيفيلد ..

– هل هذا معقول .. هل تقبلين الزواج منى ؟!

– نعم .

– يالها من مفاجأة رائعة ..

فوضع يده حول خصرها وسارا معاً فى ضوء القمر وهما فى غاية السعادة ، ولكن بعد قليل توقفت بريدجت وصاحت :

– لوك .. انظر .. ماهذا ؟

نظر لوك أمامه فوجد أن قطعة من الحجر كانت مصنوعة على شكل ثمرة الأناناس ليست موضوعة فى مكانها على مدخل بوابة القصر ثم نظر أسفل البوابة ثم صاح :

– ياإلهى إنه السائق ريفرز ميتاً !!

قالت بريدجت :

– نعم .. يبدو أن الحجر سقط عليه بفعل الرياح الشديدة .

قال لوك :

– كلا .. لا أعتقد أن الرياح هى التى فعلت ذلك .. إن الأمر مدبر بلا شك .. إنها حادثة أخرى تضاف إلى الحوادث الأخرى .. إنه نفس القاتل ..

– لا تقل ذلك يا لوك ..

– هذه هى الحقيقة .. لقد فحصت الجرح فوجدت فيه آثار رمال . . فأين هى الرمال هنا ؟ لا توجـد .. ويعنى ذلك أن القاتل ضربه بشىء ما فقتله ثم حمله إلى هنا وأسقط هذا الحجر فوقه بعد ذلك ..

قالت بريدجت بصوت ضعيف :

– أرجو أن تحترس يا لوك .. ان يديك ملوثة بالدماء ..

– نعم .. والزورثى أيضـاً كـانت يداه ملطخـة بالدمـاء كـما كـان بالخارج .. لاشك أنه هو القاتل ..

هتفت بريدجت :

– ياله من مسكين هذا السائق ..

– نعم .. ولكن هذا الحـادث سيكشـف أمر القـاتل .. لقد عـرفناه وسوف نلقى القبض عليه ..

– إننى أشعر بالقلق الشديد ..

– لا .. يجب أن تهدئى تماماً فسوف تنتهى تلك المعاناة ..

★ ★ ★

– ذهب لوك فى صبـاح اليوم التالـى إلى الدكتور تومـاس وحدثه بشكوكه فى الزورثى فقال الدكتور :

– إنه غير طبيعى ولكننى لم أهتم به ..

– إنه رجل خطر ..

– ولكن هل أنت واثق أن السائق ريفز مات مقتولاً ؟ .

– نعم .. لقد فحصته ووجدت آثار ذرات من الرمال ..

– نعم لقد رأيتها بدورى ..

– هذا يثبت أن الرجل قد قتل بواسطة كيس من الرمال ..

قال الدكتور :

– ولكن قد لا يكون هذا صحيحاً .. فربما اضطجع الرجل أثناء النهار فى مكان به رمال ومن الطبيعى أن تبقى بعض آثارها برأسه ..

– ورغم ذلك فإننى متأكد أنه قتل .. من الواضح أنك لا تصدقنى ..

ابتسم الدكتور وقال :

– إن ما تقوله لشىء خيالى حقاً يامستر فيتزويليام .. كيف يقتل مستر الزورثى تومى بيرز وأمى جيبز وكارتر والدكتور همبلبى .. ثم يقتل هذا السائق .. إنه شىء لا يصدق ..

حتى اذا صدقت أنه قتلهم جميعاً فكيف أصدق أنه هو الذى قتل الدكتور همبلبى ؟ .

– إننى لا أعرف كيف فعل ذلك ولكن ما حدث يتفق ورواية الراحلة مس بنكرتون ..

قال الدكتور توماس :

– وقد تذكرت الآن مس بنكرتون .. كيف تمكن الزورثى من قتلها فى لندن ؟ إن هذا مستحيل يا سيدى .. لايوجد أى دليل على ذلك ..

– كلا .. سوف أسافر غداً إلى لندن وأقابل أحد أصدقائى فى سكوتلاند يارد للحصول على هذا الدليل .. نعم لابد من إجراء تحريات دقيقة فى هذا الأمر ..

قال الدكتور :

– أرجو ألا تأخذ كلام النساء العجائز ، على محمل الجد .. إنك لا تعرفهن كما عرفتهن .. لا يمكننى أن أصدق أى شىء بدون دلائل واضحة مؤكدة ..

قال لوك وقد بدأ صبره ينفذ ..

– إن الذى يحدثك يا دكتور أحد رجال الشرطة ..

– إننى أرجو لك التوفيق يا سيدى ..

★ ★ ★

غادر لوك عيادة الدكتور توماس وهو يشعر بالإحباط ، ثم التقى بعد ذلك ببريدجت ..

التى سألته :

– ماذا فعلت ؟ .

– لمْ يصدقنى بدون أدلة ..

– يجب أن تتوخى الحذر فإن الأمر شديد الخطورة .. أشعر انك مهدداً ، ولكننى سأتولى حراستك ..

– إن ما يهمنى هو أن تكونين بعيدة عن الحظر .. سوف أذهب إلى سكوتلاند يارد .. إن هذا أفضل ..

– كان هذا هو القرار الأخير لمس بنكرتون !!..

– ماذا سنفعل مع اللورد هواتيفيلد ؟ .

– سوف أخبره غداً .. من المؤكد أنه سيشعر بالضيق فهو لا يحب أن يخسر أبداً ..

وفى المساء جلس لوك مع اللورد الذى أخذ يتفاخر بأعماله كالعادة ثم قال :

– هل رأيت .. ألم أقل لك بالأمس إن هذا السائق سيلقى نهاية سيئة لقد مات بطريقة بشعة .. إننى دائماً على حق وأسير فى الطريق الصحيح وأعرف طريق الخير ولذلك فإن الله يؤيدنى دائماً ويخلصنى من أعدائى واحداً وراء الآخر .. وقد رأيت بنفسك ماذا حل بهذا الرجل الذى أهاننى وحاول التهجم على !! ..

أومأ لوك برأسه ولم يعقب فقال الرجل :

– إنها العناية الالهية يا مستر فيتزويليام ..

قال لوك بدهشة :

- كلا ياسيدى .. ان الرجل لم يكن يستحق هذه النهاية التعسة جزاء كلمات قالها وهو ثمل ..

قال اللورد :

- يجب أن تعلم يامستر فيتزويليام أن كل من يقف ضدى أو يتحدانى يصيبه هذا العقاب الالهى حتى ذلك الصبى الصغير الوقح الذى ضبطته يوماً وهو يقلدنى ويسخر منى أمام الخدم .. هل تصدق هذا ؟ يسخر منى أنا فى قصرى ! هل تعرف ماذا أصابه ؟ .

لقد سقط من النافذة ومات على الفور !!.

وهناك أيضاً كارتر ذلك الرجل السكير البذىء اللسان .. لقد سبنى يوماً .. فهل تعلم ماذا حدث له ؟ .

بعد أسبوع واحد فقط غرق فى النهر ..

وقد سبتنى إحدى الفتيات وقالت كلمات لا تليق .. فتناولت السم عن طريق الخطأ وماتت .. وهناك أيضاً الدكتور همبلبى الذى عارضنى وتحدانى فى مشروع المياه فأصابه تسمم دموى ومات .. ومنذ وقت طويل أساءت مسز هورتون الأدب معى فماتت بعدها مباشرة .. لقد هلك كل الذين عارضونى ووقفوا ضدى .. !! .

أخذ لوك ينظر إليه بدهشة بالغة ويعيد التفكير فى كل شىء فقال

الرجل :

– لا تندهش .. لقد ماتوا جميعاً !! .

★ ★ ★

ذهب لوك إلى صديقه ويليام أوسيجتون فى سكوتلاند يارد وحدثه بكل شيء فقال الرجل :

– من العجيب أنك مهتم بهذا الأمر ..

– لا وجه للعجب .. فنحن نبحث عن رجل قتل على الأقل ستة أشخاص غير ما لا نعلمه من الضحايا فإلى متى الانتظار ؟! .

– لابد أنه مجنون .. ولكن ماذا تريداً ؟ .

– يوم السباق الكبير وقعت حادثة بين الخامسة والسادسة مساء قتلت فيها سيدة عجوز تدعى لافينيا بنكرتون .. أريد معلومات عن هذه الحادثة ..

وبعد دقائق تم استدعاء الشرطى الذى تم تكليفه ببحث هذه الحادثة حيث علم منه لوك أن السيارة التى دهمت السيدة كانت من طراز رولز رويس .. وكان الرقم ف ذ × ٤٤٩٨ ، ولكن تبين بعد ذلك أن الرقم كان خطأ .. فسأله لوك :

– وكيف عرفت أنه خطأ ؟ .

– لأن هذا الرقم خاص لسيارة يمتلكها اللورد هوايتفيلد .. وكانت

تقف في مكان آخر وقد شهد الكثيرون أن الرجل لم يغادر مكانه وقت الجريمة ..

هز لوك رأسه ولم يعقب ، وبعد انصراف الشرطي قال :

– لقد أصبح الأمر في غاية الوضوح .. لابد أن القاتل كان يعرف أن مس بنكرتون قد جاءت إلى هنا للإبلاغ عنه فقرر أن يقتلها .. ولكن من حسن الحظ أن أحد الشهود التقط رقم سيارته ..

– ماذا تقصد ؟ .

– إنني واثق تماماً أن الذى قتل مس بنكرتون هو اللورد هوايتفيلد .. ربما تنكر في زي سائق ولكنني متأكد أنه هو القاتل ..

– ولكن هذا شيء لا يصدقه عقل .. كيف يفعل اللورد هذا ؟ .

– يجب أن تصدق .. لقد كان بالأمس فقط يتباهى بأن كل من يعارضه يلقى حتفه على الفور .. انه رجل مجنون وهو ما نبحث عنه ..

– لابد أن تأخذ حذرك منه ؟ فمن الواضح أنه شديد الدهاء ..

★ ★ ★

عاد لوك الى ويتشوود مباشرة حيث ذهب رأساً إلى منزل مس وينفليت رغم تأخر الوقت وعندما دخلت عليه قال :

– إنني آسف للحضور في هذا الوقت المتأخر .. سوف أسألك سؤلاً واحداً فقط ..

- يمكنك أن تسأل كما تشاء ..

- لماذا فسخت خطبتك للورد ؟ .

ظهرت الدهشة على وجهها ، فهى لم تتوقع هذا السؤال ، وبعد قليل قالت :

- ماذا قال لك ؟ .

- قال إن الأمر يتعلق بطائر قتل بطريقة وحشية ..

- من العجيب أن يعترف بذلك .. سأقول لك ولكن أرجو ألا تحدثه في هذا الأمر .. كان عندي عصفور " كناريا " رائع المنظر وكنت أحبه كثيراً حتى إن جورجون .. كان يغار منه وصارحنى بذلك ولكننى لم أهتم بكلامه كثيراً وفجأة وجدته ينقض على الطائر المسكين ويقصم عنقه بطريقة بشعة .. إنه شيء مروع .. وكانت هذه هى نهاية علاقتى به فقد خشيت على نفسى ..

قال لوك :

- مس وينفليت .. إن اللورد هوايتفيلد هو الذى قتل كل هؤلاء الضحايا .. أليس كذلك ؟ ..

- إننى لم أكن متأكدة .. ولكننى قد تأكدت الآن ..

- ولماذا لم تصارحينى عندما سألتك ؟ ..

- كنت أخشى أن أقع فى خطأ .. كما أننى كنت أحبه يوماً ..

ولكننى سعيدة بأن بريدجت فسخت خطوبتها معه وانها سوف تتزوجك ..

- نعم .. أشكرك ..

- ولكن يجب أن تكونا على حذر منه .. لاتحدثاه عن أى شيء الآن .. إنه مجنون ماكر وأنت لا تستطيع التصدى له ، فيجب أن ترحل مع بريدجت فوراً ..

- كلا .. سأبقى أنا وأجعلها ترحل ..

- حسناً .. دعها ترحل بسرعة قبل أن يقع لها أى مكروه ..

★ ★ ★

الفصل العاشر

مـاكادت بريدجـت تسمع صـوت سـيارة لوك حـتى هرعت إليـه لتستقبله فقالت له على الفور :

– لقد أخبرته بكل شىء !! .

– ولكن لماذا تسرعت .. إننا لم نتفق على ذلك ..

– رأيت أنه من الأفـضل أن ينتـهى هذا الموضـوع بسـرعة حـيث وجدته يستعد للزواج ، ولم أشأ أن أتركه مخدوعاً ..

قال لوك :

– كـان يجب أن ترجـئى الأمر قـليلاً .. ولكن تـرى ماذا كـان رد فعله؟.

– لقد تقبل الأمر بصدر رحب ولم يغضب كما توقعت .. ترى هل ظلمنا هذا الرجل ؟! . إنه رجل عظيم حقاً ..

– قد يكون رجـلاً عظيماً كـما تقولـين ولكن المهم الآن أن تغادرى القصر فوراً ..

– نعم .. سوف أجمع متعلقاتى وأنزل فى فندق بلزوموتلى ..

– أريدك أن تذهبي إلى لندن .. أما أنا فسوف أقابل اللورد هواتيفيلد ..

– هل عدت يا مستر فيتزويليام ؟ ..

– إنني آسف لما حدث ولذلك فسوف نغادر القصر .. إن كلاً منا يحب الآخر وهذا ليس بأيدينا ..

– نعم .. لم يعد بأيديكما عمل شيء !! .

– لقد تأخر الموقف ! .

تقدم لوك منه وقال :

– ماذا تقصد ؟ هل تهددنا ؟ .

– يمكنك أن تسأل هونوريا وينفليت .. إنها الوحيدة التي تفهم الحقيقة .. لقد ذكرت ذلك أمامي مرة واحدة .. فلابد أن يلقى الاشرار جزاءهم .. إنني لا أهدد يا صديقي .. كلا .. لقد شرفت بريدجت بقبولها زوجة لي وقبلت أن تتحمل هذه المسئولية الجسيمة ثم هي الآن تحاول التخلي عن مسئوليتها فلابد أن تدفع الثمن ..

قال لوك وشرر الغضب ينبعث من عينيه :

– إنني أحذرك أن تحاول التعرض لبريدجت أو لي أنا .. انني أعرف عنك الكثير ..

قال اللورد :

– لقد أخطأت الفهم يا مستر فينزويليام .. إنني مجرد أداة فى يد قوة عليا هى التى تقضي في هذه الأمور .. إنها حقيقة لامراء فيها ، فكل من يتحداني يدفع الثمن رغماً عنه ... ولذلك فسوف تدفع الثمن أنت وبريدجت ..

– ربما حالفك الحظ فى المرات السابقة ولكننى متأكد أن نهايتك قد اقتربت ..

– يبدو أنك لا تفهم شيئاً .. من الصعب أن يصيبنى شىء ..

– سوف ترى .. إننى أحذرك ..

– أخرج من بيتى ..

وصعد لوك إلى غرفة بريدجت فوجدها تعد حقائبها فظل معها حتى انتهت ، ولكن قبل أن يغادرا القصر قال لهما الخادم إن مس وينفليت بانتظار بريدجت ، فذهبا إليها حيث كانت جالسة مع اللورد الذى قال :

– عليك أن تتحدثى مع بريدجت حديثاً مستفيضاً لأنها قررت الذهاب الى لندن بصحبة مسترفيتزويليام .. لقد قررت ألا تتزوجنى وفضلت هذا الرجل ..

ثم غادر الحجرة غاضباً فقالت بريدجت :

– إن الرجل فى أشد حالات الغضب .. ماذا أفعل ؟ .

قالت مس وينفليت :

– لقد أخطأت .. كـان يجب عليك الانتظار قليلاً حـتى تغادرى هذا القصر ..

قالت بريدجت :

– لقد فضلت أن ننتهى من هذا الموضوع بأسرع وقت ..

– ياعزيزتى إن الأمـر فى غاية الخطورة بالنسـبة لك أنت ومسـتر فيتزويليام ..

قالت بريدجت :

– حسناً يا مس وينفليت .. هل جئت لزيارتى لسبب ما ؟ .

– نعم .. أريد أن تتفضلى معى إلى البيت حتى تكونى فى ضيافتى عدة أيام وأعتقد أنك ستكونين فى أمان تام ..

– أشكرك يا مس وينفليت .. انك طيبة القلب دائماً .. وسوف أذهب إلى عمتى فى لندن ..ولكنها لن تكون فى المنزل اليوم ..

– فى هذه الحالة ستكونين وحدك منزلها وهذا ما أخشاه ..

فقال لوك :

– كـلا يابريدجـت .. إننى أفـضل أن تذهبى إلـى الفندق .. إنك لا تعرفين شيـئاً فإن الأمر شديد الخطورة ، لن يمكننا الحديث هنـا فهيا بنا إلى منزل مس وينفليت ..

وبعد أن غادر ا القصر قال لوك لبريدجت :

- أخيراً أخرجتك من هذاالقصر وأنت بخير ..

- ماذا تقصد يا لوك .. اننى لا أفهم شيئاً ..

- ليس من الحكمة فى شىء أن تمكثى فى بيت قاتل مجنون !!.

★ ★ ★

وبعد أن انتهى لوك من قصته هتفت بريدجت قائلة :

- غير معقول ؟ هل هو جوردون ؟ إننى لا أصدق هذا أبداً ..

- لقد كنت مثلك ولم يتطرق الشك إلى إلا بالأمس فقط ..

- ليس من السهل أن أصدق ذلك خاصة وأنك كنت واثقاً من إدانة الزورثى ؟ .

- نعم .. ولكن الحقيقة لم تظهر إلا بالأمس فقط .. لقد كانت بعيدة تماماً عن أذهاننا ، ولكن مس بنكرتون كانت ذكية وأدركت أنهم هنا سيسخرون منها ولذلك ذهبت إلى سكوتلاند يارد ..

- ولكن ما هو الدافع الذى يدفع جوردون لارتكاب كل هذه الجرائم ؟

- إنه رجل شاذ ، معقد ، يشعر بالنقص ، بل إنه مصاب بجنون العظمة ..

قالت بريدجت :

- ولكننى لا أصدق ذلك .. إنه غير قادر على أن يقتل فراشة ..

- لقد قال لى بكل صراحة أن من يعترض طريقة أو يتحداه يكون مصيره الموت .. كان يتحدث بلهجة الواثق المطمئن ، وقد ذكر أسماء هؤلاء الضحايا وهم كل الذين ماتوا فى الفترة الأخيرة بداية من مسز هورتون حتى السائق المسكين ريفرز ..

- كلا .. كلا .. إن هذا شىء بشع ..

معك حق .. ولابد أن تعرفى ان السيارة التى دهمت مس بنكرتون هى سيارة اللورد ..

صاحت بريدجت :

- إن هذا دليل قاطع !! .

- نعم ولكنهم ظنوا ان هناك خطأ ما فى الرقم ، فلم يتخيل أحد ان هذا الرجل صاحب اللقب الرفيع يمكن أن يرتكب جريمة قتل ! كما كان حديث مس وينفليت يشير إليه ولكننى لم أفهم مباشرة ..

- أى أنها كانت تعلم ؟! .

- ولكنها كانت غير واثقة تماماً من ذلك ، كما أنها كانت تحبه يوماً ..

- نعم .. لقد ذكر لى مرة أنه كان خطيباً لها قبل أن يقوم بفسخ الخطبة.:

قال لوك :

– كلا يا عزيزتى .. إنها هى التى فسخت الخطبة ..

وأخذ يقص عليها قصة العصفور ثم قال :

– كانت مس بنكرتون على حق حينما قالت إن الأمر عجيب حقاً .. لقد تكررت الحوادث كثيراً ولم يترك القاتل أى أثر على الاطلاق ..

– لابد أن أساعدك فى هذا الأمر ..

– كلا .. إننى أمنعك من ذلك يابريدجت ..

– لا يمكن أن أتركك وحدك ، فإن الأمر شديد الخطورة ، يجب أن أقف بجانبك وسوف أقبل دعوة مس وينفليت ..

★ ★ ★

جلست بريدجت فى منزل مس وينفليت التى قالت لها :

– إن الخادمة تقوم الآن بتجهيز غرفتك وسوف أعد لك الشاى حتى تنتهى ..

– أشكرك يا مس وينفليت .. إننى لا أريد شيئاً ..

ولكن المرأة كانت قد انصرفت ، لم تكن بريدجت تشرب الشاى الذى يسبب لها عسر هضم ..

عادت مس وينفليت بعد قليل وهى تحمل قدحين من الشاى وفى هذه اللحظة سألتها الخادمة عن الأشياء التى سوف توضع فى غرفة

الضيفة فذهبت إليها مس وينفليت .. وعلى الفور سكبت بريدجت كوب الشاى من النافذة وهى أسفة ..

عادت مس وينفليت إليها وأخذت تتبادل الحديث مع بريدجت قليلاً حتى رن جرس التليفون ، فوجدت مس وينفليت أن المتكلم هو لوك الذى أخبرها بأن أحد مفتشى سكوتلاند يارد ، قد وصل وأنه سوف يتحدث معه ثم يحضر بعد الغداء مع المفتش الذى يرغب فى إلقاء بعض الأسئلة عليها ..

عندما عادت وجدت بريدجت تتثاءب فقالت لها :

- يبدو أنك متعبة للغاية يا عزيزتى .. ولكن لا يجب أن ترقدى فى فراشك إلا بعد أن تتناول طعام الغداء ..

سوف أذهب لإعطاء بعض الملابس القديمة لسيدة فقيرة تسكن بجوارنا فهل تحبين مرافقتى إليها ؟ .

- نعم .. إنك تحرصين على عمل الخير دائماً يا مس وينفليت ..

خرجا معاً وقد لاحظت بريدجت لدهشتها أن مس وينفليت ارتدت قفازاً رغم أن الجو كان حاراً ..

وبعد بضع دقائق اقترحت مس وينفليت أن يجلسا للراحة قليلاً ، فجلست بريدجت ثم أغمضت عينيها فسمعت مس وينفليت تقول بلهجة غريبة :

– مس بريدجت .. أنت متعبة للغاية وتريدين النوم .. أليس كذلك ؟ .

فتحت بريدجت عينيها فوجدت مس وينفليت تحدق فى وجهها بصورة مخيفة كما رأتها تبلل شفتيها بلسانها وتقول :

– لابد أنك تشعرين بالنعاس الآن ؟! .

وعلى الفور اتضحت الحقيقة أمام بريدجت وتذكرت الشاى .. لابد أنها وضعت فيه مخدراً ولذلك فهى تتوقع أن تنام .. وقررت أن تتظاهر بالنوم وقالت :

– إننى لم أشعر بالنعاس يهاجمنى بهذه الصورة من قبل ..

وتذكرت القفاز الذى ترتديه المرأة . ثم أخذت تراقبها من بين أجفانها المغلقة رأتها تخرج من حقيبتها سكيناً حادة كانت قد رأتها بالأمس فى يد اللورد وأدركت انها تريد الاحتفاظ ببصمات الرجل عليها ..

شعرت بالإغماء ولكنها قاومت وفتحت عينيها وقالت :

– ما هذا ؟ سكين ؟ .

فأطلقت المرأة ضحكة شيطانية وقالت :

– نعم .. إنها هديتى إليك يا عزيزتى بريدجت .. اننى أكرهك ..

– لأننى كنت على وشك الزواج بجوردون هوايتفيلد ؟ .

- نعم .. إنك فتـاة ذكيـة .. ولكننى أذكى منك ، وهذا السكين الذى سوف أقتلك به سيكون هو الدليل القاطع على إدانته .. فعليه بصماته .. لقد تمكنت ببـراعة من سرقـة السكين .. هذا الصبـاح .. لقد تركنى هذا الرجل الحقير الذى كان أبوه صانع أحذية .. تركنى من أجل طائر حقير .. فكرهته وقررت أن أنتقم منه ..

لقـد كنت فى غاية الذكـاء عندما ذهبت بلوك وجـعلته يشـاهد هذه المشاجرة بين اللورد وسائقه ، وكنت أتوقعها ، لقد أفلحت بذكائى فى جعل لوك يشك فى جـوردون .. لقد تركنى هذا الرجل وجعل حـياتى بلا معنى ..

ثم انحنت فوق بريدجت وكـادت طعنتها تصبهـا فى مقتل لولا أن وثبت بعيـداً فى اللحظة الأخيـرة وقبضت على رسغ المرأة وجـثمت فوق صدرها ..

وفى الدقـائق التاليـة نشب عراك وحـشى بين الاثنين ، فهـونوريا وينفليت عجوز ، ولكنها مجنونة أمدها الجنون بقوة هائلة وبريدجت شابة قوية تدافع عن حياتها . .

وبعـد قليل نجـحت المرأة فى التـغلـب على بريدجت التى أخـذت تصرخ..

لوك .. لوك .. أين أنت .. النجدة ..

كانت المنطقة حولها خالية تماماً إلا من الأشجار والحقول المترامية بينما كانت يدا المرأة تطبقان على عنقها رويداً رويداً ..

★ ★ ★

فى اللحظة التى غادر فيها لوك الفندق وجد أمامه مسز همبلبى التى كانت تمشى مسرعة ، ولكنها ما كادت تراه حتى قالت :

- مستر فيتزويليام .. هل أنت ما تزال هنا ؟.

- نعم يامسز همبلبى ..

- كنت أظن أنك غادرت البلدة ..

- كلا .. إننى فقط غيرت مكان إقامتى حيث إننى أقيم هنا بالفندق ..

فقالت المرأة :

- وأين بريدجت .. سمعت أنها غادرت أش مانور ..

- نعم ..

- إننى سعيدة للغاية لأنها تركت ويتشوود ..

- كلا .. إنها لم تغادر ويتشوود لقد غادرت القصر فقط وهى الآن تقيم مع مس وينفليت ..

فصرخت المرأة قائلة :

- ماذا قلت ؟ هل قلت إنها تقيم مع هونوريا وينفليت ؟ .

- نعم .. هى التى تكرمت بدعوتها للأقامة بمنزلها ..

- مستر فيزويليام .. إننى أشعر أن هذه المرأة هى السبب فى كل ما يحدث هنا .. نعم .. إننى متأكدة من ذلك فهى امرأة شريرة للغاية .. من الواضح أنك لا تصدقنى .. فإن أحداً لم يصدق المسكينة لافينيا نبكرتون .. التى كانت تعرف ذلك ..

ثم تركته وانصرفت .. شعر بالقلق والحيرة وقرر أن يذهب لزيارة بريدجت حالاً .. فما الذى يدعو امرأة كمسز همبلبى .. لتوجيه هذا الاتهام الرهيب لمس وينفليت !! ..

وعندما ذهب إلى المنزل أخبرته الخادمة أن سيدتها وبريدجت انصرفتا منذ قليل وأشارت إلى الاتجاه الذى سارتا فيه .. فأسرع لوك يسير فى هذا الإتجاه وقد انتابه القلق الشديد وفجأة سمع صرخات بريدجت وهى تقول :

(لوك .. انقذنى .. النجدة ..) ..

وفى لمح البصر كان قد وصل إليها ثم قبض على ذراعى المرأة الملتفتين حول عنق بريدجت ، بينما أخذت تصيح وتصرخ بجنون ثم فقدت الوعى ..

جلس لوك وبريدجت فى قصر اللورد ومعهما بعض رجال سكوتلاند يارد ..

ودار الحديث حول هذه الجرائم الكثيرة التى ارتكبتها هونوريا

وينقليت فقال اللورد :

– إنني لا أكاد أصدق .. انني لا أفهم شيئاً ..

فقال لوك :

– لقـد ارتكبت كل هذه الجرائم للانـتقـام منك وكانت تنتـقم منك لفسخ الخطـبة .. وعلموا أنهـا هى التى قتلت الطائر ولـيس هو وانها كانت مجنونة بالقتل .. ثم نهضـا بعد أن صافحا الرجل وطلبا منه أن يسامحهما ..

ثم رحلا إلى لندن مـعاً .. واستطاع لوك أن يحقق نصـراً مزدوجاً فى هذه الرحلة التى لم تكن فى حسبانه ..

★ ★ ★

(تمت)

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبرى
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨١٦٤١٠ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب ٣٧٠ الإسكندرية

١٠٢٤

مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض
المملكة العربية السعودية